3

أولستُ إنساناً؟

معاناة الطفل الفلسطيني

تحت الاحتلال الإسرائيلي



تحرير

د. محسن صالح

باسر علي

إعداد

أحمد الحيلة

مريم عيتاني



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت



معاناة الطفل الفلسطيني

تحت الاحتلال الإسرائيلي

إعداد

أحمد الحيلة   مريم عيتاني



مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

أولست إنساناً؟

(3)

سلسلة دراسات تتناول
الجوانب الإنسانية
للقضية الفلسطينية

تحرير

د. محسن صالح

ياسر علي

Am I not a Human

Book Series **(3)**

The Suffering of the Palestinian Children under the Israeli Occupation

Prepared by: **Ahmed el-Helah & Mariam A. Itani**

Edited by**: Dr. Mohsen Saleh & Yasser Ali**

الطبعة الأولى

2008م – 1429هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-9953-500-12-6

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

ص.ب: 5034–14، بيروت – لبنان

تلفون: 644 303 1 961+

تليفاكس: 643 303 1 961+

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net

الموقع: www.alzaytouna.net

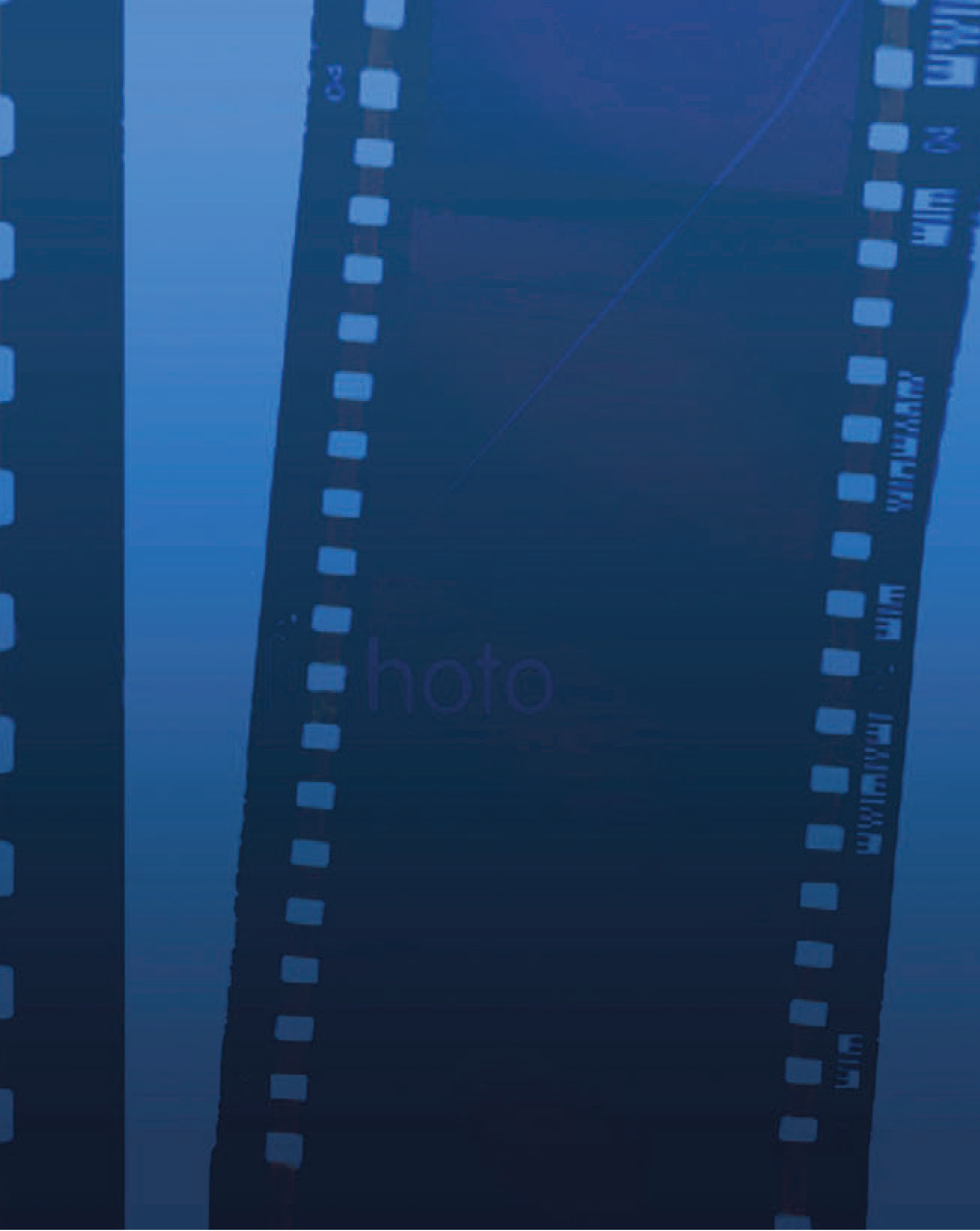
تصميم وإخراج

م. مريم غلاييني

طباعة

Golden Vision sarl +961 1 362987

المحتويات


hoto

تقديم

يسر مركز الزيتونة أن يقدم الكتاب الثالث من سلسلة "أولست إنساناً"، التي تسلط الضوء على الجوانب المختلفة لمعاناة الإنسان الفلسطيني.

الطفل الفلسطيني تفتحت عيونه على الكون، وقد أحاطت به أدوات القهر والظلم والقتل والتجويع والتدمير من كل جانب. يستفيق صباحاً وهو يحلم بلعبة أو قطعة حلوى أو حتى كسرة خبز؛ ولكنه بدلاً من ذلك قد يجد أباً يسجن، أو أماً تلد جنينها على حاجز إسرائيلي، أو أخاً يقتل، أو بيتاً يهدم على رؤوس أهله، فيحاول عبثاً أن يجد حقيبته المدرسية أو بقايا ألعابه.

لا يعيش الطفل الفلسطيني مرحلة الطفولة التي يعيشها الأطفال الآخرون؛ يقتل الاحتلال براءته وأحلامه، وهو يعيش مشاعر الخوف والقلق؛ وتجبره الهموم والتحديات أن يعيش "كبيراً" منذ صغره... وقد أثبت بالفعل أنه "كبير" فقدَّم نموذج الطفل الذي ينجح ويتفوق تحت أقصى الظروف، ونموذج الطفل الذي يعين أهله وأسرته، كما قدَّم نموذج الطفل الذي يواجه الدبابة الإسرائيلية. إنه الطفل الفلسطيني الذي أصبح "مدرسة" قبل أن يذهب إلى المدرسة!.

هذا الكتاب حول الطفل الفلسطيني هو ضمن هذه السلسلة التي تحاول أن تقدم صورة متكاملة لمعاناة الإنسان الفلسطيني، الذي اغتصبت حقوقه، وشُرِّد من أرضه، والذي يُقتل ويسجن، وتصادر ممتلكاته، ويُدَّمر بيته، وينتهك عرضه... يحدث هذا في وقت طوى فيه العالم صفحة الاستعمار التقليدي البغيض، ولكنه أبقى على الاستعمار الاستيطاني الإحلالي الصهيوني في فلسطين، وغض الطرف عن انتهاكاته واعتداءاته على الأرض والإنسان. ويحدث هذا في وقت يتحدث فيه العالم أجمع عن حقوق الإنسان وصيانة كرامته وحريته وحقه في العيش بسلام في بيته وأرضه، ولكنه يَصمُّ آذانه عما يحدث للإنسان الفلسطيني.

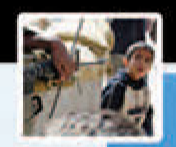
رئيس التحرير

د. محسن صالح



مقدمة

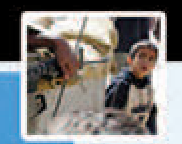
كانت لقطات مقتل الطفل الفلسطيني محمد الدرة برصاص الاحتلال الإسرائيلي في غزة، من أكثر اللقطات التي أثارت تعاطف العالم مع القضية الفلسطينية، وبالتحديد الأطفال الفلسطينيين. محمد، ابن الثانية عشر عاماً، لم يكن أول الأطفال الذين يقتلون بوحشية الاحتلال الإسرائيلي، الذي لا يميز رصاص جنوده بين طفل أو عجوز أو امرأة، بين مذنب أو بريء. ولم تكن طريقة قتل محمد المؤثرة، وهو يحاول الاحتماء بحضن والده العاجز عن حمايته، أكثر قساوةً من الطرق العديدة التي يقتل بها الكثير من الأطفال الفلسطينيين على يد الجنود الإسرائيليين. ولأن مشهد قتل محمد من المشاهد القليلة الحية المتوفرة بعدسة أجنبية (القناة الفرنسية الثانية France 2) لهمجية هذا الاحتلال أمام الأطفال، صار محمد رمزاً للأطفال الفلسطينيين، وصارت لحظاته



الأخيرة المحزنة صوراً نشرت عالمياً، كرمز للاعتداءات التي يتعرض لها الأطفال الفلسطينيون من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

لكن محمد مجرد طفل من بين مئات الأطفال الفلسطينيين الآخرين؛ قتل وأضيف كرقم واحد إلى الألف وأربعمائة طفل الذين ذكرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف UNICEF) أنهم استشهدوا منذ انتفاضة الأقصى عام 2000 وحتى أواخر عام 2007 جراء الاعتداءات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ 230 من هؤلاء الأطفال الشهداء كانوا دون الثانية عشر من العمر[1].

لكن ماذا عن الأطفال الأحياء؟ ماذا عن الجرحى والمعاقين؟ بل ماذا عن الأطفال الأسرى في سجون الاحتلال؟ وماذا عمّن يعانون الجوع والفقر؛ عن الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم؛ وأصدقاءهم وإخوانهم وأخواتهم جراء هذه الاعتداءات؟ ماذا عمّن يعانون من أمراض نفسية؛ من الخوف والقلق جراء المشاهد العنيفة ومواقف الاعتداءات التي يتعرضون لها دائماً من قِبَل الاحتلال الإسرائيلي؟ هؤلاء هم أطفال فلسطين الذي خصصت هذه الدراسة لهم، والذين لن تكفي في ذكر معاناتهم دراسة؛ إذ إن للطفولة قدسيتها وخصوصيتها التي تجعل من وصف معاناتها أمراً صعباً للغاية، تماماً كما أن لممارسات الاحتلال الإسرائيلي الوحشية والمتنوعة بحق الأطفال "تفردها"، الذي يجعل من وصفها أو حتى حصرها أمراً صعباً. ولعل هذه الدراسة هي مجرد صورة رمزية لما يمكن أن نصل إليه من توثيق وتحقيق لهذه المعاناة، أو لبعضها على الأقل.



مذكّرة من غزة

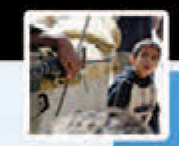
"... كنت أمشي إلى التلال على حدود مخيم خان يونس كل يوم. وعند حوالي الساعة الرابعة عصراً، يبدأ الجنود الإسرائيليون برفع مكبرات الصوت على الآليات العسكرية، وباستفزاز الأطفال الصغار بعمر العاشرة والحادية عشر والثانية عشر، من خلف سياج كهربائي. يستفزونهم لحين ما يبدأ الصغار برمي الحجارة، ويفتح الجنود الإسرائيليون النار. وهذه الأحجار ليست سوى أحجاراً صغيرة بحجم أياديهم؛ أشكّ أنها ستصل أصلاً إلى الآليات العسكرية المصفحة. وأراقب من ثمّ الجنود يفتحون النار. لا أعرف كيف أصف المشهد؛ لقد رأيت الأطفال يستهدفون في سراييفو، ورأيت عائلات بأكملها تقتل في الجزائر، وفي السلفادور، لكنني لم أرَ جنوداً يستفزون الأطفال بهذا الشكل، ثم يطلقون النار عليهم كنوع من الرياضة اليومية. وفي معظم الأحيان يقتل طفل أو اثنان. كان مشهداً، حتى اليوم، لا أعرف كيف أصفه أو أصدقه.

... وكنت أذهب مجدداً كل يوم...

... وكل يوم كان ذلك يحدث."

Chris Hedges, "A Gaza Diary," *Harper's* Magazine, New York, Issue 10, October 2001. ➤

ولئن كان ملايين الأطفال في عالمنا يعانون بسبب الكوارث الطبيعية، بدءاً من الجفاف والتصحر وانتهاءً بالفيضانات التي نجحت الجهود الدولية إلى حدٍّ ما في تدارك نتائجها والتخفيف من آثارها على الطفولة في أكثر من موقع على كوكبنا، أو حتى بسبب الحروب والنزاعات، فإن الكارثة التي يعيشها أطفال فلسطين تختلف عن الكوارث التي يتعرض لها أطفال العالم، وإن تشابهت معها في النتائج؛ لأنها تحمل سمات أساسية مختلفة:



الأولى: أن كارثة أطفال فلسطين من صنع البشر (الاحتلال الإسرائيلي).

الثانية: أن هذه الكارثة مستمرة بلا انقطاع منذ أكثر من ستين عاماً.

الثالثة: أن مستوى التدخل الدولي لإنقاذ الطفولة الفلسطينية من مأساتها ضعيف في أحسن حالاته، الأمر الذي ترك الطفل الفلسطيني وحيداً يعاني من شراسة الاحتلال وعنفه المفرط.

والدراسة التي بين أيدينا تكشف حجم المأساة التي يعيشها أطفال فلسطين تحت الاحتلال، وتسلط الضوء على الآثار الكارثية التي يتعرضون لها جسدياً ونفسياً وصحياً واقتصادياً وتعليمياً، بسبب الإجراءات الإسرائيلية.

وقبل الحديث عن حقوق أطفال فلسطين تحت الاحتلال، يجب التذكير بأن الاحتلال هو أصلاً عمل غير مشروع ولا يوجد سند قانوني له، وهو عمل غير أخلاقي وغير إنساني، مبني على الظلم وعلى منع الشعوب من حقها في حكم نفسها وتقرير مصيرها، والأخير هو حقّ أساسي لكل الشعوب.



ثلاثة ... أبكت معاناتهم العالم

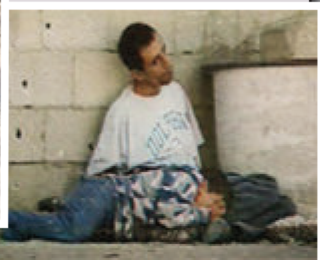




إيمان حجو (4 أشهر)



هدى غالية (12 عاماً)



محمد الدرة (12 عاماً)

كانت تلك قوة الصورة التي نقلت، فبشاعة الجريمة ليست بجديد على ممارسات الاحتلال. قتل محمد بين يدي والده برصاص جيش الاحتلال، وقتلت إيمان في حضن والدتها بقذيفة إسرائيلية، أما هدى فرغم أنها قد تبدو الأوفر حظاً لكونها بقيت حيّة، إلا أنها فقدت في لحظة واحدة وأمام أعينها، والدتها ووالدها وخمسة من أشقائها، على شاطئ غزة حيث قامت الزوارق الحربية الإسرائيلية بإطلاق النار على المتنزهين الهاربين حينها من الحر الشديد إلى البحر في حزيران/ يونيو 2006. وقتل وجرح في المجزرة ذاتها عشرات المدنيين بينهم نساء وأطفال.

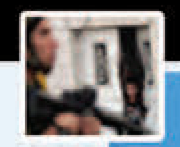
وإلى جانب عائلة هدى غالية، عاش الفلسطينيون ثلاثة مجازر أخرى في أقل من أسبوعين، فكانت مجزرة عائلة المغربي التي فقدت الوالد واثنين من أبنائه مع أربعة من المسعفين الذين انتقلوا سريعاً من مشفى محمد الدرة "أول شهيد سقط أمام عدسات المصورين في الانتفاضة وهو يستنجد بأبيه"، ثم اغتيال قائد كتائب الأقصى عماد أبو حمد حيث استشهد معه ثلاثة أطفال هم محمد روقة وبلال الهسي وسامية الشريف، ثم استشهاد تسعة أفراد من عائلة "أحمد" كانوا يجلسون حول مائدة الطعام عندما سقط عليهم الصاروخ فقتل الأم فاطمة وشقيقها الطبيب زكريا وأصاب خمسة أطفال من العائلة بينهم اثنان بإصابات خطيرة جداً؛ وكان المبرر الصهيوني كالعادة جاهزاً: خطأ وسنفتح تحقيقاً في الحادث.

➤ أربع مجازر في أسبوعين: العدو يغتال طفولة الحياة في غزة، مجلة **الانتقاد**، بيروت، العدد 1167، 2006/6/23.



أولاً: الأطفال في المجتمع الفلسطيني

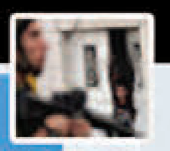
المجتمع الفلسطيني مجتمع فتي، يشكل الأطفال فيه شريحة واسعة وأساسية على مستوى الضفة الغربية وقطاع غزة؛ فقد أفاد الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في تقريره السنوي عن الطفولة الفلسطينية الصادر في حزيران/ يونيو 2007، أن عدد الأفراد الذين تقل أعمارهم عن 18 عاماً في منتصف عام 2007 بلغ نحو 2.1 مليون طفل، ويشكلون ما نسبته 52.2% من مجموع السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة. ويتوزع هؤلاء الأطفال على الفئات العمرية كالتالي: 17% منهم في فئة (0–4 سنوات)، و15.4% في فئة (5–9 سنوات)، و13% في فئة (10–14 عاماً)، و6.8% في فئة (15–17 عاماً)[2]، أي أن نسبة الطفولة ما زالت تمثل وتحافظ على أعلى نسبة أو شريحة سكانية في الشعب الفلسطيني؛ مما يعني



أن مستقبل هذا الشعب وقضيته مرهون بمستقبل الطفل الفلسطيني، الأمر الذي يشكل أهمية استثنائية لواقع الطفولة الفلسطينية؛ ويعني أيضاً أن البناء الجسدي والنفسي والتربوي لهذا الجيل يعبر عن بناء مستقبل شعب بأكمله، ويحدد مصير صراع طويل مع الاحتلال الإسرائيلي.

لذلك عمل الاحتلال الإسرائيلي دوماً على تكريس معاناة الطفل الفلسطيني، ومن ثم تحطيم واقعه النفسي والوجداني؛ من خلال جملة من الإجراءات والممارسات التعسفية التي تهدف إلى إيجاد واقع طفولي ونوعية حياة متدنية، بسبب العنف والقيود المفروضة على تحركات الأطفال يومياً، بما في ذلك ما يتعرض له أفراد الأسرة والأصدقاء من قتل أو إصابة جسدية أو دمار لممتلكاتهم. كما أن الطفل الفلسطيني يعاني من القهر والفقر بسبب عمليات الإغلاق الخانقة، وبسبب حظر التجوال والاحتجاز بالمنازل. والواقع أن الأطفال يدفعون ثمناً باهظاً جراء هذا الصراع، وكثير منهم يدفعون حياتهم ثمناً لذلك[3].

وكان الأطفال الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة شهوداً في السنوات السبعة الماضية (2000-2007) على فقدان حوالي 4,900 شهيد وجرح 314,500 من أهاليهم، وغياب نحو 11 ألف أسير وسجين فلسطيني من ذويهم بحسب تقرير المركز الوطني للإحصاء الفلسطيني[4]، كما كانوا شهوداً على هدم 6,480 بيتاً في الفترة 2000-2004 بحسب تقرير الأمم المتحدة[5]، بسبب حرب التدمير والعقوبات الجماعية. هؤلاء الأطفال الذين يعيشون تحت هذه الظروف القاسية، يفقدون طفولتهم وبراءتهم، كما يفقدون الفرح والأمل في الحياة، ويتعرضون لحمل أثقال هائلة ينوء بها الكبار، وهو ما قد يؤدي إلى مشاكل جسدية



الصورة إن حكت

ونفسية، يسعى الاحتلال من خلالها إلى تحطيم روحهم المعنوية؛ لكنه في الوقت نفسه، وكما أثبتت التجارب يشعل روح المقاومة، ويعمق من كراهية الاحتلال.

فـ"أطفال الحجارة" هم أنفسهم "جيل المعاناة"، إذ إن الممارسات الإسرائيلية التي حولت منازلهم ومدارسهم إلى ساحات للصراع، ونقلت المعاناة إلى تفاصيل حياتهم اليومية، لم تحقق ما هدفت إليه من إبعاد للأطفال عن الصراع وإرهابهم، بل زادتهم وعياً بطبيعة الصراع، وجعلتهم أكثر إصراراً على الصمود والمقاومة؛ ولم يجدوا أمامهم إلا الحجارة، سلاحاً صغيراً رمزياً يحاولون فيه ردّ الاعتبار لأنفسهم ولطفولتهم التي حرموا منها. كما أن "الردّ" الإسرائيلي القاسي وغير المتوازن، بقذائف ورصاص حيّ على حجارة، ليس رداً بل هو اعتداء إضافي بحق الأطفال الفلسطينيين.



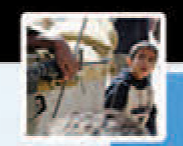
هنا بيتي ...



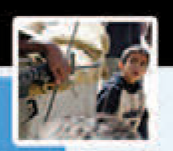
و مدرستي ...



وهنا ألعب ...



وذكرت دراسة بريطانية تتحدث عن الأطفال الفلسطينيين في الانتفاضة، أن الأطفال الفلسطينيين الذين يكبرون تحت الاحتلال يُظهرون درجة عالية من الوعي السياسي، فكل الأطفال اللاجئين، مثلاً، يحفظون اسم قراهم الأصلية التي تهجّر منها أهلهم أو أجدادهم، ويعرفون الكثير عن حقائق الصراع الذي يعيشون فيه، مع وجود عاملين أساسيين في حياتهم؛ الأول: الممارسات الإسرائيلية والانتهاكات المستمرة بحقهم، والخطر الذي يعيشون فيه والحصار وحظر التجول والاعتقالات والإهانات. أما العامل الثاني: فهو إصرارهم على المقاومة وعدم التخلي عن حقوقهم منذ الصغر[6].



الأطفال اللاجئون في لبنان

وجه آخر لمعاناة الطفولة الفلسطينية

يشير التقرير الثالث لحقوق الطفل الفلسطيني في لبنان إلى أن 53% ممن هم دون سنّ الخامسة، يعانون من مشكلات صحية حادة، سببها المخيمات غير الصالحة للحياة البشرية التي يعيشون فيها؛ إذ لا هواء في تلك المخيمات، ولا مياه نقية، ولا ملاعب للأطفال، ولا كهرباء، ولا فرص عمل. ومع ذلك، ترتفع نسبة الناجحين منهم في البكالوريا إلى 73.9%.

ويقدم التقرير أرقاماً خطيرة جداً حول ازدياد التشوهات الخلقية والتهابات الجهاز التنفسي التي تؤدي بشكل رئيسي إلى الوفاة خلال عمر السنتين وثلاث سنوات. وبلغت نسبة هؤلاء في مخيمات الشمال، على سبيل المثال، 44.5%. ويعاني 14% من الأطفال دون سنّ الثالثة من إسهال شديد، نتيجة الازدحام في المساكن، وسوء التهوية، وتردّي الوضع الصحي، وعدم توفر الماء النقي في المخيمات. وحسب مسح حديث أجرته المجموعة الطبية المتحدة، فإنّ 63% من الأسر لا تحصل على مياه الشرب ومياه الخدمة التي تزودهم بها الأونروا.



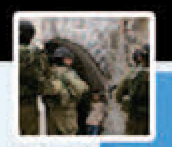
وعندما يعبّرون بلغتهم الطفولية عن الكثير من ملامح المأساة التي يعيشونها، يقولون: "لا أعتقد أن اللعب حقّ رئيسي"، "نفتقد الهواء والماء النقيين في المخيم". ويتمنّون: "أتعلم أكثر من خمسة حِرَفْ حتى أتمكن من إيجاد عمل"، "أعيش وحدي كما أحب"، "أفتح دكاناً لي وأشتري سيارة"، "أعطي كل طفل ما يحتاج إليه"، "أصبح مدرّسة تاريخ لأعلم الأجيال الأخرى عن فلسطين". ويفتقدون: "كومبيوتر"، "جهاز تسجيل"، "بيت كبير"، "الشوكولاتة"، "موسيقى"، "الرعاية الصحية".

◄ التقرير الثالث لحقوق الطفل الفلسطيني في لبنان، صحيفة **السفير**، بيروت، 2006/6/20.



ثانياً: الطفل الفلسطيني: الحقوق والانتهاكات

يُعنى بحقوق الطفل كل فرد لم يبلغ الثامنة عشر من العمر. ولئن اعترض البعض على هذه الفئة العمرية باعتبارها واسعة نوعاً ما، أو اختلف اثنان على ماهية هذه الحقوق، فإن أحداً لا يعترض على أن لكل طفل، على الأقل ممّن دون سنّ الثانية عشر أو الثالثة عشر من العمر، حقوقاً أساسية بوصفه إنساناً أولاً، وبوصفه ثانياً فرداً صغيراً غير قادر على حماية ذاته أو تأمين احتياجاته بنفسه، وبحكم حاجته الطبيعية في هذا العمر للشعور بالأمان والراحة، وكذلك بحكم براءته؛ هذه البراءة الطفوليّة التي لم تعنِ شيئاً للاحتلال الإسرائيلي، والذي لا تعرف ممارساته الرحمة أو التمييز بين كبير وصغير، تماماً كما لم تقف كل اتفاقيات وإعلانات حقوق الطفل مانعاً أمام انتهاك هذه الحقوق.

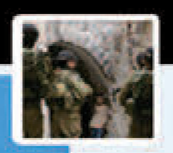


ومن أبرز الاتفاقات والإعلانات العالمية التي تحدد حقوق الأطفال اثنتان؛ الأولى: إعلان حقوق الطفل، الذي اعتمد بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة United Nations General Assembly UNGA رقم 1386 (د – 14) في 1959/11/20. والثانية: اتفاقية حقوق الطفل التي اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 25/44 في 1989/11/20 ودخلت حيّز التنفيذ في 1990/9/2.

وينصّ البند الأول من إعلان حقوق الطفل أنه "لكل طفل، بلا استثناء، أن يتمتع بهذه الحقوق دون أي تفريق أو تمييز بسبب اللون أو الجنس أو الدين، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الثروة أو النسب أو أي وضع آخر يكون له أو لأسرته"[7]. ومن هذه الحقوق البيئة الطبيعية السليمة، والحماية الخاصة بما يضمن نموه نمواً طبيعياً في جو من الحرية والكرامة، والحق في الاسم والجنسية، والحق في تلقي التعليم. وكذلك وجوب كون الأطفال من أوائل المتمتعين بالإغاثة والحماية في غير أوقات السلم. والأخيرة تُعنى بها أكثر اتفاقية جنيف الرابعة The Fourth Geneva Convention بخصوص حماية المدنيين في الحروب والنزاعات المسلّحة، مع التأكيد دائماً وأبداً على عدم شرعية هذا الاحتلال.

ومن أبرز الحقوق الأساسية للطفل، المكفولة في اتفاقية حقوق الطفل، سبعة حقوق وهي:

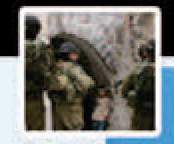
1. الحقّ في الحياة، بموجب المادة 6 فقرة 1 و2، والمادة 38 الفقرة 4 من اتفاقية حقوق الطفل. وتنتهك قوات الاحتلال هذا الحقّ باستهداف الأطفال عن



عمد، وهو ما تؤكده الإحصائيات المتعلقة بمواضع الإصابات عند الأطفال الفلسطينيين، وكذلك عددها.

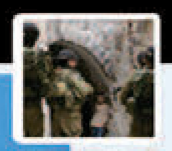
2. الحقّ في مستوى معيشي ملائم. لكن الوضع الاقتصادي المتدني، لا سيّما في قطاع غزة، يقف عثرة أمام هذه الحقّ؛ مما يجعل الطفل يعاني من نقص المواد الغذائية والسلع الأساسية، ويعاني من أمراض سوء التغذية وفقر الدم؛ ومن أبرز أسباب هذه المعاناة: إغلاق الطرق والحواجز، ومنع التجول الذي يفرضه الاحتلال، وما ينتج عن هذه الممارسات وغيرها من بطالة وفقر. ويأتي ضمن هذا الحقّ أيضاً، حقّ الطفل في سكن ملائم (المبدأ الرابع من إعلان حقوق الطفل، المادة 27 فقرة 3 من اتفاقية حقوق الطفل). هذا الحقّ الذي تنتهكه دائماً ممارسات جيش الاحتلال من خلال قصف المنازل السكنية وهدمها، وتدمير البنى التحتية من شبكات مياه وصرف وكهرباء وهواتف وطرق واتصالات، وما ينجم عن هذا التدمير من أضرار مادية ونفسية، تصيب الأطفال أيضاً.

3. الحقّ في الرعاية الصحية. والذي تنتهكه الممارسات الإسرائيلية، خاصة الحصار المفروض. وكذلك، فإن الأطفال الأسرى في سجون الاحتلال، وحسب عدة تقارير لمؤسسات حقوقية، يعانون من تدهور في الوضع الصحي والعلاجي، ولا يتلقون علاجاً غير المسكنات، ولا يتناولون غذاءً ملائماً، وينتظر أكثرهم شهوراً وربما سنوات ليتلقوا فحص طبيب مختص أو صورة أشعة ضرورية.



طفلتان فلسطينيتان تشاركان في تلوين جدارية في مدينة غزة كطريقة للاحتجاج على الجرائم الإسرائيلية بحقهم. وتظهر الجدارية امرأتان فلسطينيتان تنثران الزهور على قبور تحمل شواهدها أسماء الأطفال الفلسطينيين الذين قتلوا في الاعتداءات الإسرائيلية.

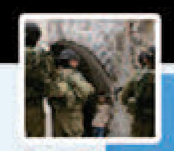
➤ أ ف ب، 2008/3/19.



4. الحقّ في الترفيه واللعب، حيث إن اللهو واللعب من حاجات الطفولة الأساسية، وتنصّ على هذا الحقّ المادة 31 من اتفاقية حقوق الطفل. لكن الأطفال الفلسطينيين، وعلى العكس، يعانون من جو التوتر العام، وانتشار حالات الخوف والهلع، واضطراب السلوك، ورؤية الكوابيس، ومشاهدة أعمال العنف التي تمارس في حقّهم وحقّ أهلهم وجيرانهم وأقربائهم، وتلاحقهم في مدارسهم وبيوتهم.

5. الحقّ في الأمن النفسي والسلام. وهو الحقّ الذي يحرم منه الطفل الفلسطيني أيضاً بسبب ممارسات الاحتلال. ويعاني الأطفال الفلسطينيون من ضغوط نفسية شديدة، ويتعرضون لأصناف من التعذيب الجسدي والإرهاب النفسي والإهانة المتكررة، خاصة من يتمّ اعتقاله من بينهم. وضمن هذا يأتي استخدام الأطفال الفلسطينيين كدروع بشرية في عمليات الاقتحام التي يقوم بها جنود الاحتلال للمنازل والمدن والأحياء.

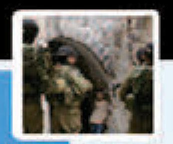
6. الحقّ في التعليم، والذي تكفله المادة 28 من حقوق الطفل. وتنتهكه، كما تنتهك غيره من الحقوق، ممارسات الاحتلال، وأبرزها بهذا الخصوص اثنتان: إغلاق المدارس، وقصف المدارس. ويتمّ إغلاق المدارس إما بأوامر عسكرية، أو بسبب سياسات منع التجول والإغلاق المتكرر التي تعيق الطلبة والمدرسين على السواء من الوصول لمدارسهم، وبالتالي تعطل التدريس. كما أن جيش الاحتلال حوّل الكثير من المدارس إلى ثكنات عسكرية ومعتقلات مؤقتة. أما عن قصف المدارس، والذي يعدّ أبرز الانتهاكات



للقانون الدولي الإنساني، ولاتفاقية جنيف الرابعة، فهو ما يمارسه الاحتلال بشكل عشوائي وبشتى أنواع الأسلحة. وبسبب هذه الظروف، يتخلف الكثير من الأطفال الفلسطينيين عن الذهاب إلى مدارسهم، وينخرط بعضهم في مجالات العمل، مما يسهم في إيجاد مشكلة "عمالة الأطفال"؛ لأن أكثر الأطفال يعملون في الشارع كباعة متجولين.

7. الحقّ في الحرية. ولقد قامت السلطات الإسرائيلية باعتقال آلاف الأطفال منذ بداية الانتفاضة، وما يزال حتى اليوم المئات منهم في سجونها، أغلبهم دون محاكمة. وبالإضافة لما يعنيه الأسر من ضياع التعليم والمستقبل لهؤلاء الأطفال، فإن هؤلاء الأطفال يتعرضون لشتى أصناف التعذيب ووسائله، وما ينتج عن هذه الممارسات من آثار صحية ونفسية. كما أن الأطفال المعتقلين، وبعد الإفراج عنهم، يعانون من عقبات ومشاكل، أبرزها: الخوف من إعادة الاعتقال، والاضطرابات العصبية، والمشاكل الصحية، وعدم التمكن من متابعة تحصيلهم العلمي، والبطالة، وغياب الاستقرار الاجتماعي والنفسي.

وبحسب المادة 44 من اتفاقية حقوق الطفل، فإن الدول الأعضاء الموقّعة عليها، ومنها "إسرائيل" ملزمون بتقديم تقرير يصف الإجراءات التي يقومون بها لتطبيق هذه الاتفاقية، بعد مضي سنتين على دخول الاتفاقية إلى التنفيذ. وعليه، فقد كان على "إسرائيل" تقديم هذا التقرير في تشرين الثاني/ نوفمبر 1993. لكن "إسرائيل" لم تقدم تقريراً إلا في نهاية العام 2000، تجاهلت فيه مسؤوليتها



يعبرون حواجز "إسرائيل" على أجنحة الكلمات

زياد خداش، أستاذ في مدرسة في رام الله، طلب من تلاميذه أن يكتبوا له كيف سيزورون صديقهم الذي لم يعرفوه "بلال" في مجدل شمس في الجولان، على الرغم من وجود الحواجز الإسرائيلية. فكان مما كتبوه:

رحلة فوق الغيوم

رامي صالح بركات – الصف السادس

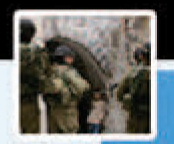
خرجت من مدينتي رام الله ذاهباً إلى الجولان، لأزور صديقاً لي اسمه بلال الصفدي، حين اقتربت من الوصول، فوجئت بحاجز عسكري للتفتيش، وحين حان دوري، رفضوا دخولي، فابتعدت قليلاً وفكرت، كيف سأدخل الجولان؟ وشعرت باليأس ورحت أبكي وأبكي، فبخرت الشمس دموعي فتمسكت بالبخار فرفعتني للغيوم، وركبت فوقها، فقالت لي: ماذا تريد؟ فأخبرتها، وقررت مساعدتي، وأخذتني للجولان، سألتها: كيف سأنزل؟ أجابت: لا تخف، سوف تنزل، فانتظرتُ قليلاً قليلاً فبدأ لونها يميل للرمادي، فبدأت تمطر فجعلت من المطر بساطاً لي لينزلني، نزلت لبيت بلال صديقي ولعبت معه.

رحلة الألف ميل

همام جمال – الصف السادس

قطعت آلاف الأمتار ذاهباً إلى بلال، وصلت إلى الحاجز الذي يفصلنا عن مجدل شمس، قلت في نفسي: كيف سأذهب إلى بلال الصفدي وأنا عالق لا أستطيع المرور من الحاجز، تذكرت أنه كانت بحوزتي عصا سحرية فتحولت إلى رئيس الأركان الإسرائيلي دان حالوتس، ومررت من الحاجز، واقتربت من الجندي الإسرائيلي الواقف، وقلت له أفسح المجال لجميع الناس بالمرور من هنا ففعل، وأمرته بإزالة الحاجز. ذهبت إلى صديقي بلال وأنا مرتاح النفس، مطمئن القلب، وأخبرته بالقصة وحمدت الله على ذلك.

➤ صحيفة **القدس العربي**، لندن، 2007/6/12.

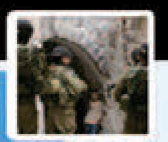


عن حقوق الأطفال في الأراضي الفلسطينية تماماً، على الرغم من أن الاتفاقية تتضمن نصّاً صريحاً بأن الدول الأطراف مسؤولة عن تطبيق هذه الاتفاقية، وضمان هذه الحقوق لكل الأطفال في كافة الأراضي الخاضعة لسيطرتها، بغض النظر عن كون هذه السيطرة شرعية أو غير شرعية[8]. وهو الأمر الذي تحاول "إسرائيل" دائماً التنصل منه وتبرير انتهاكاتها لحقوق الفلسطينيين بشكل عام – وضمنهم الأطفال – بأن الوضع القانوني للأراضي الفلسطينية موضع جدل، على الرغم من أن موقف القانون الدولي من التواجد الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية واضح وصريح، وهو أنه "احتلال غير شرعي".

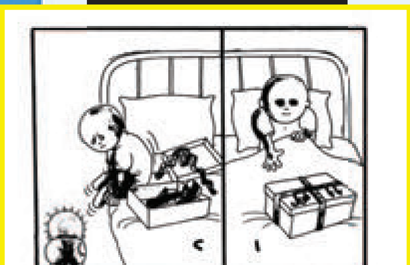


طفولة تحاول بشتى الوسائل أن تسمع صوتها لعالم لم يحاول تجاهل معاناتها. وتظهر الصورة الأولى (2006/5/30) طفلة فلسطينية ترتدي عصبة رأس كتب عليها "أريد حليباً"، في حين يبدو في الصورة الثانية (رويترز، 2006/5/14) طفل فلسطيني يرتدي الثياب التقليدية ويحمل مفتاحاً كبيراً كرمز للمطالبة بحق العودة خلال فعاليات إحياء ذكرى النكبة.



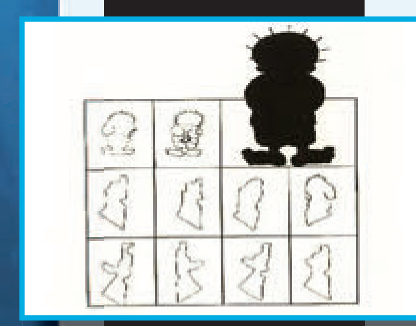


حنظلة: طفل فلسطيني شاهد على العصر لا يكبر ولا يموت

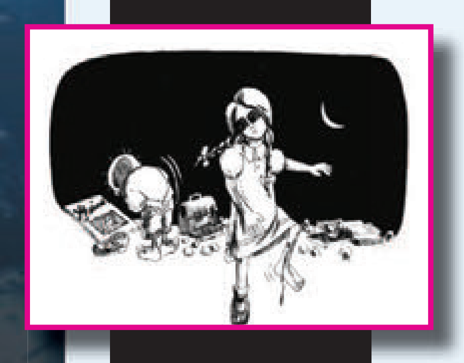


يدير ظهره دائماً للقارئ ويداه معقودتان للخلف. هكذا ولد حنظلة، طفل فلسطيني لا يكبر به العمر، وأحد أشهر الشخصيات الكاريكاتيرية.

كان عمر الفنان الفلسطيني ناجي العلي، مبتكر حنظلة، عندما أجبر على ترك وطنه عشر سنوات، وبقي حنظلة حتى اليوم ابن عشر سنوات. فحنظلة لا يكبر ولن يكبر حتى يستطيع العودة لوطنه بحسب ناجي العلي، "قوانين الطبيعة المعروفة لا تنطبق عليه، إنه استثناء لأن فقدان الوطن استثناء ... قدمته للقراء وأسميته حنظلة كرمز للمرارة".



ومنذ 1969 وحتى اليوم، ظلّ حنظلة يظهر مراراً وتكراراً في كاريكاتيرات ناجي العلي. صار الوجدان الجمعي والشاهد والقاصّ على يوميات المعاناة الفلسطينية، وعلى الهموم والقضايا، وعلى الأحداث والمواقف: يرمي الحجارة، ويحتج، ويطالب بحق العودة، ويناقش ويصرخ، وفي أحيان، يقدم الورود، ويغني الزجل الشعبي الفلسطيني.



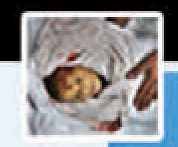
لم يمت حنظلة باغتيال ناجي العلي، بل ظلّ حياً تماماً كما أراد له صاحبه حين وصفه: "حنظلة" شاهد العصر الذي لا يموت... أسطورة ولدت لتحيا، وتحدّت لتستمر.



ثالثاً: الأطفال الشهداء والجرحى

"ذعرت وأحسست أن آية قد أصابها مكروه، فصوت قذائف الدبابة كان قريباً ومدوياً، عندها لم أدرِ هل الدنيا فوقي أم تحتي. لم أتخيل أنني فقدت ابنتي الصغيرة الغضة ابنة الأعوام التسعة، صغيرتي الحبيبة إلى قلبي"، بهذه الكلمات تروي الأم المجروحة فاطمة قصة استشهاد ابنتها آية فياض، التي فقدتها مساء يوم السبت الموافق 2003/8/31 ليلة بدء العام الدراسي الجديد، حيث لم تفرح آية بالثياب المدرسية الجديدة أو بلقاء زميلاتها في المدرسة.

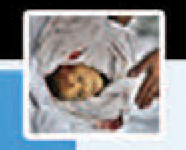
خرجت آية يومها لتلعب مع أقرانها أمام منزلها في الحي النمساوي غرب مدينة خان يونس، تركب دراجتها الصغيرة، وما هي إلا دقائق معدودة حتى سقطت القذائف وتطايرت شظاياها في المكان.



يقول الطفل عرفات (13 عاماً) الذي كان يلعب مع آية أنها كانت تسير بدراجتها الهوائية في المكان، وتلعب مع باقي أطفال الحي حين سقطت عليهم قذائف الدبابة، فهربوا متفرقين، أما آية فلم تستطع الهرب، وبقيت في المكان، ودخلت شظية في بطنها وأصبحت الدماء تسيل على الأرض، وطارت دراجتها إلى مكان بعيد. وأردف الطفل دامعاً "والله لم يكن هناك إطلاق نار، لكن فجأة أطلقت الدبابة علينا القذائف دون أن نفعل أي شيء. لا أصدق ما حدث، فآية كانت تلعب معنا قبل قليل، أما الآن فهي في مكان آخر، ولن تعود للعب من جديد، فلماذا قتلها هؤلاء"[9].

وفي منزل آية، لا تزال أخواتها يحاولن الاستئناس بصورتها، في حين لا تزال أختها التي تكبرها غير مصدّقة لما حدث، وأخرجت ملابس آية المدرسية وعلقتها حتى تكون جاهزة صباحاً.

أما الطفلة إيمان الهمص ابنة الـ 13 عاماً، فقد خرجت صباح 2004/10/6 إلى المدرسة في مدينة رفح تلبس الزي المدرسي الموحد مع زميلتيها في المدرسة. وعند اقترابهن من موقع غيريت Girit العسكري على الطريق إلى المدرسة، وبعد أن أصبحن على بعد 50 متراً من الموقع، سمعن أزيز الرصاص؛ فألقت إيمان حقيبتها على الأرض وأسرعت الخطى عائدة إلى بيتها، ولكن رصاصات جنود الاحتلال أصابتها في مقتل، و لم يكتفوا بقتلها من بعيد؛ بل جاءها ثلاثة جنود بينهم رئيس الوحدة، وعلى بعد خطوة من جسد إيمان أطلق رئيس الوحدة رصاصتين استقرتا في رأسها، ورصاصات أخرى استقرت في جسدها. وزعم جنود الاحتلال أنها كانت تحمل حقيبة مفخخة فأمطروها بنيران مدافعهم الرشاشة، التي اخترقت جسدها بعشرين



رصاصة، ثم اعترفوا لاحقاً أن الحقيبة لا تحوي سوى كتب مدرسية فقط[10].

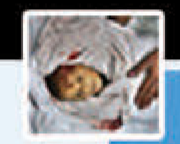
اتفاقية حقوق الطفل

المادة 6:

1. تعترف الدول الأطراف بأن لكل طفل حقاً أصيلاً في الحياة.
2. تكفل الدول الأطراف إلى أقصى حدٍّ ممكن بقاء الطفل ونموه.

على خلفية هذه الصورة الدموية سقط مئات من الأطفال قتلى، وآلاف آخرون جرحى، عدد كبير منهم فقدوا أعضاء من أجسادهم، وأصبحوا معاقين عاجزين عن الحركة. ويكشف التقرير السنوي للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الصادر في نيسان/ أبريل 2008، أن عدد الشهداء دون الثامنة عشر من العمر، بلغ منذ بداية انتفاضة الأقصى وحتى 2008/2/29، 959 طفل أي ما نسبته 18.2% من مجموع الشهداء، منهم 384 شهيداً في الضفة الغربية و573 شهيداً في قطاع غزة، بالإضافة إلى شهيدين في الأراضي المحتلة سنة 1948. أما عدد الأطفال الجرحى منذ اندلاع انتفاضة الأقصى وحتى 2005/9/28 فبلغ 28,822. في حين بلغ عدد الإعاقات الناتجة عن الإصابات عند الأطفال من قبل جنود الاحتلال، حسب بيانات وزارة الصحة، منذ بداية انتفاضة الأقصى وحتى 2005/9/28، حوالي 2,660 حالة إعاقة[11].

ومما يدعم القول بأن قوات الاحتلال تتعمد قتل الأطفال، أن عدد الأطفال الشهداء حتى تاريخ 2004/4/30 الذين أصيبوا إصابة قاتلة في الرأس والصدر والبطن بلغ 186 شهيداً أي ما نسبته 59.2% من مجموع الأطفال الشهداء البالغ عددهم 314 طفلاً. أما الباقون وهم 118 شهيداً فقد أصيبوا في مختلف أنحاء الجسم ويشكلون ما نسبته 39.2%، وهناك خمسة شهداء استشهدوا على الحواجز



العسكرية الإسرائيلية نتيجة منع قوات الاحتلال مرورهم إلى المستشفيات لتلقي العلاج وبلغت نسبتهم 1.6% [12].

قاتل إيمان الهمص ابنة الثلاثة عشر عاماً: لو أن الأمور عادت إلى ما قبل مقتلها، لما تردد أبداً في قتلها مرة أخرى حتى لو كان عمرها 3 سنوات فقط!

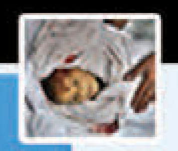
أعرب ضابط إسرائيلي عن عدم ندمه على قتل الطفلة إيمان الهمص (13 عاماً) في 2004/10/5، في رفح بإطلاق عشرين رصاصة على جسدها. وقال الضابط في مقابلة مع صحيفة "معاريف"، بأنه لم يخالف التعليمات بقتل الطفلة الهمص، ولو أن الأمور عادت إلى ما قبل مقتلها، لما تردد أبداً في قتلها مرة أخرى حتى لو كان عمرها 3 سنوات فقط.

وأقرّ الضابط البالغ من العمر 25 عاماً أمام المحكمة بأنه كان يعلم بأن الفتاة قد توفيت بعد إطلاقه رصاصتين عليها عن قرب، ولكن هذا الأمر لم يمنعه من تفريغ 20 عياراً نارياً إضافياً في جثتها، وهو ما أكّده التقرير الطبي.

وقال جندي آخر للصحيفة بأن إيمان هربت لمسافة 300 متر عن الموقع بعد فتح النيران عليها، ولكن الجنود واصلوا إطلاق النار عليها. وأضاف "أطلقنا جميعاً النار حتى أسقطناها. وصار كل واحد يقول أنه هو الذي أصابها. باختصار، هذا ليس مهماً، لقد كانت وراء كومة التراب، وكان من الواضح لنا أنها سقطت".

وخلصت المحكمة لاحقاً إلى توقيف الضابط شهرين عن العمل، لكن الاستئناف برّأه ومنحه تعويضاً بقيمة 80 ألف شيكل، معللة إطلاق النار عن قرب على جثة الفتاة، بحجة "الردع والحماية"!

◄ صحيفة **الحياة الجديدة**، رام الله، 2005/12/10؛ وموقع عرب 48، 2006/3/23.



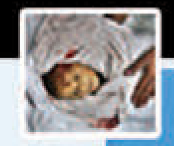
وأشارت تقارير وزارة الصحة الفلسطينية إلى أن 31.4% من الأطفال الشهداء أصيبوا في الرأس والرقبة و23.5% أصيبوا في الصدر، أي أن مجموع من أصيب في الرأس والصدر هو نحو 54.9% من مجموع إصابات الأطفال[13]، وهي تعتبر في حكم الإصابات القاتلة، ممّا يدل على تعمّد قوات الاحتلال القتل المباشر، أو الإصابة البالغة التي تؤدي في الغالب إلى الإعاقة الجسدية والتشوّه؛ الأمر الذي يخالف الاتفاقات الدولية، ويشذّ عن السلوك البشري السويّ، ويعبّر عن حقد وكراهية وعنصرية جامحة تعشعش في نفوس المحتلين الصهاينة.

وفي شهادة لمنظمة العفو الدولية Amnesty International نشرتها في البيان الصحفي رقم 165، تناولت موضوع قتل الأطفال الفلسطينيين: "قتل أغلبية الأطفال الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عندما ردّ أفراد جيش الدفاع على المظاهرات وحوادث إلقاء الحجارة باستخدام القوة المميتة بصورة غير قانونية ومفرطة".

أطفال فلسطينيون متجمعون حول جثة الطفلة رحمة أبو شماس (ثلاث سنوات) خلال تشييع الأخيرة في قرية دير البلح في قطاع غزة. واستشهدت الطفلة برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي قرب منزلها.



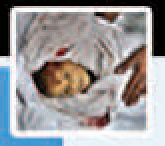
➤ أ ف ب، 2005/1/26.



وقالت منظمة العفو الدولية في تقريرها إن سامح فتحي أبو جزر توفي عشية عيد ميلاده الثاني عشر، عقب إصابته في رأسه برصاصة حية، أطلقها الجنود الإسرائيليون على حشد ضمّ في معظمه أطفال المدارس الابتدائية. وأفاد التقرير أن إطلاق النار قد حدث عقب مظاهرة ألقيت فيها الحجارة، كما أصيب ستة أطفال آخرين بجروح ناجمة عن إطلاق الرصاص الحي في الحادثة نفسها. وكان مندوبو منظمة العفو الدولية موجودين ضمن الحشد في حينه، وخلصوا إلى أن أرواح الجنود لم تكن معرضة للخطر[14].

وأضاف التقرير أنه في سنة 2001 قتل أطفال فلسطينيون عندما فتح الجيش الإسرائيلي النار على الأحياء السكنية، وقصفها بصورة عشوائية، عندما لم يحصل تبادل لإطلاق النار، وفي ظروف لم تكن فيها أرواح جنود الاحتلال مهددة بالخطر. وقتل آخرون خلال عمليات اغتيال نفذتها "إسرائيل"، وعندما دمر الجيش الإسرائيلي منازل الفلسطينيين من دون سابق إنذار، وبواسطة قنابل تحتوي على نبال حديدية وعبوات ناسفة استخدمها الجيش الإسرائيلي في مناطق مكتظة بالسكان. كما ذكرت أن الأعداد الكبيرة من الأطفال الذين قتلوا وجرحوا، تشير الملابسات المحيطة بقتلهم إلى أن جيش الدفاع الإسرائيلي لم يتوخَّ أي درجة من الحذر لتلافي إلحاق الأذى بالأطفال، وأنه في معظم الحالات "لا يتدخل جيش الدفاع الإسرائيلي لحماية الفلسطينيين من المستوطنين الإسرائيليين، الذين يفلتون من العقاب من جرائم القتل بكل ما في الكلمة من معنى"[15].







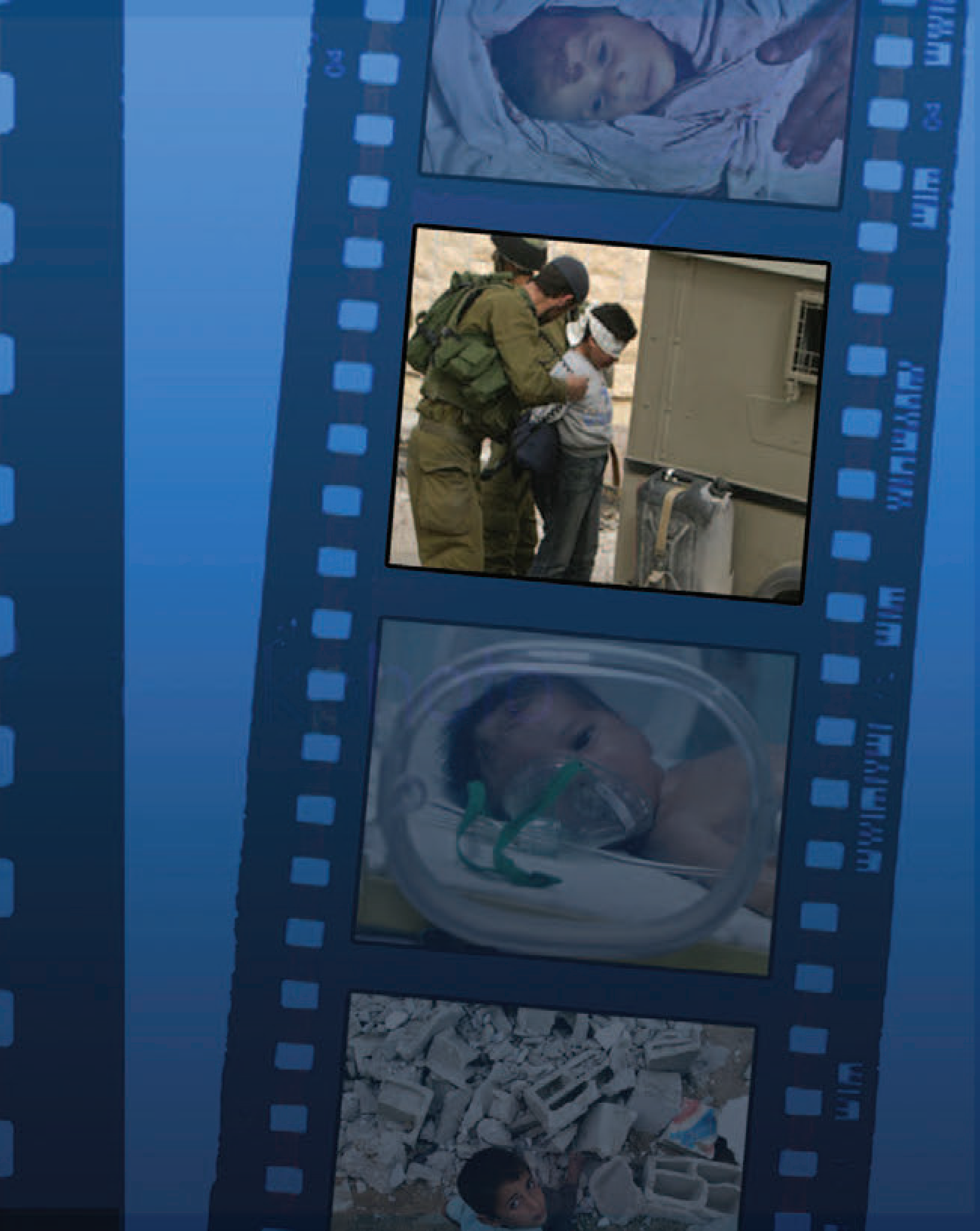
طفل فلسطيني يقفز لتفادي آلية عسكرية إسرائيلية خلال توغل لقوات الاحتلال في جنين في الضفة الغربية.

➤ أ ف ب، 2005/12/30.



مطاردة بين جندي إسرائيلي وطفل فلسطيني إثر مظاهرة في مدينة قلقيليا في الضفة الغربية، ضد جدار الفصل العنصري والذي يعزل آلاف الفلسطينيين عن أهاليهم وأراضيهم وأعمالهم ومدارسهم، وكذلك عن الخدمات الصحية والاجتماعية.

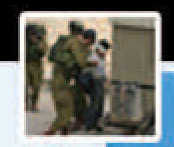
➤ رويترز، 2004/2/23.



رابعاً: الأطفال الأسرى والمعتقلون

أشار تقرير وزارة شؤون الأسرى والمحررين الصادر في نيسان/ أبريل 2008، أن هناك أكثر من سبعة آلاف طفل اعتقلوا منذ بداية انتفاضة الأقصى في 2000/9/28، منهم 360 طفلاً ما يزالون رهن الاعتقال، ويشكلون ما نسبته 3% من مجموع الأسرى. من هؤلاء الأطفال، 15 طفلاً معتقلون إدارياً دون تهمة، و200 طفلاً موقوفون بانتظار المحاكمة، و145 طفلاً محكومون لفترات مختلفة. وذكر التقرير أن هناك قرابة 500 أسير اعتقلوا وهم أطفال، وتجاوزوا سن الـ 18 داخل السجن، كما أشار إلى وجود حوالي 75 طفلاً أسيراً مريضاً، محرومون من تلقي الرعاية الصحية والعلاج الطبي. وتتعامل حكومة الاحتلال الإسرائيلي مع الأطفال الفلسطينيين بشكل مخالف للقواعد القانونية الدولية، التي أقرها المجتمع الدولي، ومن ضمنها



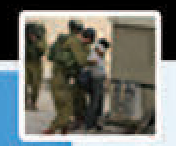


اتفاقية حقوق الطفل، حيث أن 99% من الأطفال الذين اعتقلوا تعرضوا للتعذيب، وعلى الأخص وضع الكيس في الرأس والشبح والضرب[16].

ويتمّ اعتقال معظم هؤلاء الأطفال من منازلهم؛ حيث أشارت إحصائيات وزارة شؤون الأسرى والمحررين أن 77% من الأطفال المعتقلين تمّ اعتقالهم من المنازل، وأنه تمّ توثيق عشر حالات مكث فيها الأطفال أكثر من 24 شهراً بانتظار محاكمة. كما ذكرت أن 83% من الأطفال الأسرى هم طلاب، وأشارت إلى أن 40% من الأمراض التي يعاني منها الأطفال الأسرى هي ناتجة عن ظروف اعتقالهم غير الصحية، وعن نوعية الأكل المقدم لهم، وانعدام النظافة[17].

وذكر تقرير حصاد الأسرى لعام 2007 والذي أعدّه مدير دائرة الإحصاء بوزارة شؤون الأسرى عبد الناصر فروانة، أن تصاعداً ملحوظاً قد طرأ على نسبة الاعتقالات خلال العام 2007، وأن الانتهاكات بحق الأسرى تواصلت وتصاعدت هي الأخرى، في ظلّ تخاذل دولي لم يسبق له مثيل. وفيما يتعلق بالأطفال الأسرى، بيّن فروانة أن قوات الاحتلال الإسرائيلي، اعتقلت خلال العام 2007 قرابة 220 طفلاً، أُفرج عن الكثير منهم فيما لم يزل العشرات قيد الاعتقال، مشيراً إلى أن إجمالي عدد الأطفال الأسرى مع نهاية العام 2007 بلغ 350 طفلاً، موزعين على العديد من السجون والمعتقلات، ومحتجزين في ظروف سيئة جداً، ويعاملون بقسوة ومحرومين من مواصلة مسيرتهم التعليمية، ومستقبلهم مهدد بالضياع والدمار[18].

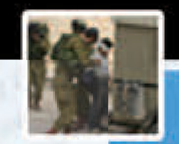
ويروي الفتى الفلسطيني "أ.." (16 عاماً) من بلدة حوسان القريبة من بيت لحم، أنه أوقف وهو في الطريق إلى المدرسة على مقربة من بيت خالته؛ حيث



كان الجنود الإسرائيليون يبحثون عن قريبه البالغ من العمر ثلاثة وعشرين عاماً، غير أن " أ.." الذي لم يكن بحوزته بطاقة هوية نظراً لصغر سنّه، اعتقله الجنود زاعمين أنه هو المطلوب. وفور اعتقاله انهالوا عليه بالضرب مزمجرين في وجهه "لماذا ترشقنا بالحجارة؟!"، ثم اقتادوه إلى مركز عسكري؛ حيث استقبله جنود آخرون بوجبة أخرى من الضرب. وبعد أن ثبت أخيراً أنه ليس الشخص المطلوب، لم يتكبد مسؤول الجيش الإسرائيلي لمنطقة بيت لحم عناء استدعاء والدة الفتى لإبلاغها بأنه قيد الاعتقال، ومن ثم أمر بنقله إلى سجن مستوطنة عتسيون Etzion الواقعة بين القدس وبيت لحم، مكبل اليدين معصوب العينين، وعند وصوله، انهال عليه الجنود بالضرب المبرح لإجباره على الاعتراف بأنه من رماة الحجارة، وعلى الاعتراف بأسماء رماة آخرين مثله. وكان الجنود خلال التحقيق يغطسون رأسه في برميل مياه بارد، ثم في برميل مياه ساخنة، ثم في حجرة المرحاض. ونقل الطفل الفلسطيني من معتقل عتسيون إلى معتقل أدوريم Adorim المعروف لدى الفلسطينيين باسم "معتقل المجنونة" حيث تلقى الفتى جرعة جديدة من الضرب والتعذيب والتنكيل.

في معتقل المجنونة وضع "أ..." في زنزانة انفرادية لمدة 34 يوماً، ومن معتقل المجنونة نقل "أ..." إلى المحكمة التي بدورها قضت بتوقيفه احترازياً، ومن ثم نقل إلى سجن تلموند Telmond داخل "إسرائيل".

وفي 2001/2/2 أصدرت محكمة بيت إيل Beit Eil العسكرية حكمها بثبوت التهم الموجهة إلى الطفل، بأنه خلال أشهر أيلول/ سبتمبر، وتشرين الأول/ أكتوبر،



اتفاقية حقوق الطفل

المادة 37:

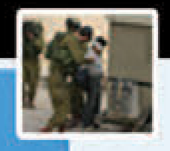
تكفل الدول الأطراف:

أ. ألا يتعرض أي طفل للتعذيب أو لغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة. ولا تفرض عقوبة الإعدام أو السجن مدى الحياة بسبب جرائم يرتكبها أشخاص تقل أعمارهم عن 18 عاماً دون وجود إمكانية للإفراج عنهم.

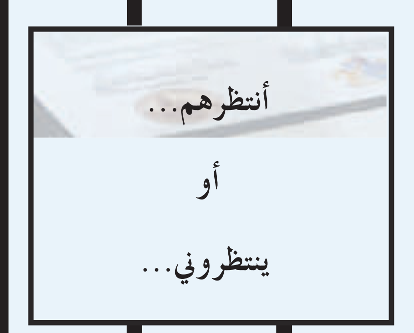
ب. ألا يحرم أي طفل من حريته بصورة غير قانونية أو تعسفية. ويجب أن يجري اعتقال الطفل أو احتجازه أو سجنه وفقاً للقانون، ولا يجوز ممارسته إلا كملجأ أخير ولأقصر فترة زمنية مناسبة.

ج. يعامل كل طفل محروم من حريته بإنسانية واحترام للكرامة المتأصلة في الإنسان، وبطريقة تراعي احتياجات الأشخاص الذين بلغوا سنه. وبوجه خاص، يفصل كل طفل محروم من حريته عن البالغين، ما لم يعتبر أن مصلحة الطفل الفضلى تقتضي خلاف ذلك، ويكون له الحقّ في البقاء على اتصال مع أسرته عن طريق المراسلات والزيارات، إلا في الظروف الاستثنائية.

د. يكون لكل طفل محروم من حريته الحقّ في الحصول بسرعة على مساعدة قانونية وغيرها من المساعدة المناسبة، فضلاً عن الحقّ في الطعن في شرعية حرمانه من الحرية أمام محكمة أو سلطة مختصة مستقلة ومحايدة أخرى، وفي أن يجري البتّ بسرعة في أي إجراء من هذا القبيل.





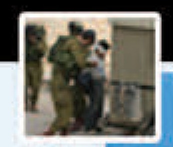


أنتظرهم...

أو

ينتظروني...





وتشرين الثاني/ نوفمبر من العام 2000 قام بقذف "شيء كالحجر" على عربة عسكرية وجرح سائقها. وأنه قام بخمس وعشرين "هجمة" في أوقات مختلفة، وقام مع آخرين برشق الحجارة على السيارات الإسرائيلية المدنية والعسكرية المارة عند مفترق "بيت حانون"... وقد ثبت، حسب المحكمة الإسرائيلية، أن المتهم قد رشق ثمانية من الحجارة في كل واحدة من الهجمات الخمس وعشرين. ولدى قراءة الحكم، علّق أحد المحامين الفلسطينيين قائلاً "يجب الاعتراف بأن المحقق العسكري الإسرائيلي يمتلك عداداً خاصاً من ابتكاره، استطاع بواسطته أن يسجل، بكل دقة، عدد الحجارة التي رشقها الفتى الفلسطيني، والتاريخ الدقيق لعملية الرشق باليوم والساعة والدقيقة والثانية"! وقد عوقب الطفل "أ.." بالسجن ثمانية أشهر وبغرامة مالية مقدارها 1,500 شيكل (350$ تقريباً)[19].

وعلى الرغم من أن الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، وتحديداً اتفاقية حقوق الطفل، شددت على ضرورة توفير الحماية للأطفال، وجعلت سلبَ الأطفال حريتهم أمراً مقيداً وملاذاً أخيراً، ولأقصر فترة ممكنة، إلا أن الاحتلال الإسرائيلي جعل من قتل الأطفال واعتقالهم ملاذاً أولاً وسياسة منهجية.

كما أن هؤلاء الأطفال يتمّ احتجازهم والتحقيق معهم، ثم اعتقالهم في ظروف صعبة للغاية. ولقد كشف تقرير لوزارة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية عن طبيعة الظروف التي يُعتقل فيها الأطفال الفلسطينيون والأحوال التي يخضعون فيها للتحقيق، وأشار إلى أن الأطفال:

> يعتقلون عادة بعد منتصف الليل وفي ساعات الفجر الأولى، وينقل الطفل المعتقل بعد منتصف الليل مباشرة إلى التحقيق، وهذا غير مسموح به بالنسبة



للأطفال الإسرائيليين. وعادة تقوم قوات الاحتلال الإسرائيلي بدهم المنازل والضرب على الأبواب بشدة وعنف وأحياناً كسرها، والدخول بأعداد كبيرة من الجنود، يصرخون ويشتمون لإلقاء الرعب في قلوب الأهالي والأطفال[20].

ويضيف تقرير آخر للوزارة أن الأطفال في المعتقلات والسجون يعانون من نقص الطعام ورداءته، وانعدام النظافة، وانتشار الحشرات، والاكتظاظ في الغرف وخيم الاعتقال، والاحتجاز في غرف لا يتوافر فيها تهوية وإنارة مناسبتان، والإهمال الطبي، ونقص الملابس، وعدم توفر وسائل اللعب والترفيه، والانقطاع عن العالم الخارجي، والحرمان من زيارة الأهالي، وعدم توفر مرشدين وأخصائيين نفسيين، والاحتجاز مع البالغين، والاحتجاز مع أطفال جنائيين إسرائيليين، والإساءة اللفظية والضرب والعزل الانفرادي والتحرش الجنسي والعقوبات الجماعية، وتفشي الأمراض، والحرمان من التعلم[21].

وذهبت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في سياسة ومنهجية التعذيب إلى حدّ تشريعه، والسماح به قانوناً طوال عقود خلت، وعندما ضجّت العديد من مؤسسات ومنظمات حقوق الإنسان، اضطرت المحاكم الإسرائيلية في أيلول/ سبتمبر 1999 إلى إصدار قرار يقضي بعدم قانونية أربعة أساليب فقط من الضغط الجسدي وهي: الهزّ العنيف، والشبح، وجلسة القرفصاء، وحرمان السجين من النوم لفترات طويلة. أي أن التعذيب كسياسة ومنهج لم يُلغَ أو يحرّم في الأصل. وهذا ما أشار إليه المدير الإقليمي لجمعية مراقبة حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إذ قال: " إن قرار المحكمة العليا الإسرائيلية لم يعتبر سوء المعاملة واستخدام التعذيب غير قانوني في جميع الظروف والأحوال"[22].

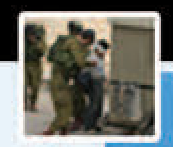


الاحتلال يستعمل الأطفال الفلسطينيون كدروع بشرية خلال اقتحاماته

ذكر مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة (بتسليم) B'Tselem أن الجيش الإسرائيلي يستخدم المدنيين وضمنهم قاصرين وأطفال دروعاً بشرية خلال اقتحاماته للمناطق الفلسطينية. وقدم الفتى عميد عميرة (15 عاماً) شهادة جاء فيها أن أفراد الجيش الإسرائيلي أمروه بمرافقتهم في عمليات التفتيش التي قاموا بها في ثلاثة بيوت في الحي الذي يسكن فيه، كما أنهم استخدموا ابن عمه سامح أيضاً في مهمة مماثلة. وفي إفادة أخرى لعائلة دعدوش من نابلس تبين أن الجنود قاموا بالسيطرة على منزل العائلة وحققوا معهم ثم أرغموا الطفلة جيهان دعدوش (11 عاماً) على اقتيادهم إلى بيت مجاور وفتح باب البيت والدخول إليه قبلهم.

➤ الجنود يستعملون المواطنين الفلسطينيين كدروع بشرية، مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة (بتسيلم)، 2006/7/20.





وذكر تقرير أعده مركز بتسيلم أن محققي الشاباك Shabak (جهاز المخابرات الإسرائيلي)، يستخدمون في أثناء تحقيقهم واستجوابهم للأسرى الفلسطينيين أكثر من 105 وسائل للتعذيب[23]. ويصف الفتى راضي عريقات (15 عاماً) ما حدث له في مركز التوقيف في معاليه أدوميم Maale Adummim شرق القدس، فيقول إن المحققين قاموا بِشَبْحه بطريقة مقلوبة (اليدان والرأس إلى الأسفل والقدمان إلى الأعلى) لفترة طويلة من الوقت، كما تمّ ربط خصيتيه بحبل وشدهما ما سبب له آلاماً شديدة، فضلاً عن إطفاء السجائر في جسده من أجل إجباره على الاعتراف[24].

وأضاف عريقات أن المحققين والجنود قاموا بضربه بشدة، ومنعوه من النوم أو الحركة أو استخدام الحمام. كما أن المحققين أخذوه إلى منطقة في بلدة أبو ديس وصوروه في أوضاع مهينة جداً. وعندما طلب منهم الشرب، سكبوا على رأسه دلواً من الماء دون السماح له بالشرب. وأكد الطفل أن الجنود بالغوا في التنكيل به عن طريق استخدامه كهدف يقومون برمي الحجارة عليه، بحيث أن من يصيب رأسه يحظى بتصفيق الجنود. الأمر الذي أدى إلى إصابته بجروح في الرأس والوجه. وأكد محامي نادي الأسير أنه شاهد آثار الحجارة على وجه الصبي ورأسه، وأكد أن الأسرى الموجودين في مركز الاعتقال في مستوطنة معاليه أدوميم، اشتكوا من الأساليب السادية التي يستخدمها المحققون الإسرائيليون[25].

وأوردت منظمة اليونيسف شهادة للطفل صدام علي عياد عواد (10 سنوات)، الذي اعتقله جنود إسرائيليون يقول فيها "لقد ضربوني على جسمي بأنابيب من البلاستيك. واضطررت إلى الخضوع لعملية جراحية في ذراعي التي زُرِعَ فيها



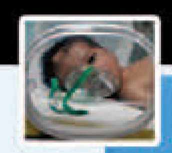
قضيب من البلاتين. لقد أرغموني على نزع ثيابي، وقضيت الليل كله ويداي مكبلتان وعيناي معصوبتان. ولم يسمحوا لي بالتوجه إلى المرحاض طوال يومين".

وقال ممثل اليونيسف في الضفة وغزة السيد بيار بوبار Pierre Poupard: "إن أطفالاً يتعرضون لسوء معاملة في إسرائيل". وأضاف: "إن أولئك الأولاد يمضون خمسة أيام في مراكز الشرطة في ظروف قاسية، ثم يودعون السجن لمدة أشهر في إسرائيل، في انتظار محاكمتهم بدون أن يتمكن أهاليهم من زيارتهم"[26]. كما أعلن نادي الأسير الفلسطيني أن 95% من الأطفال تعرضوا للتنكيل والتعذيب خلال الاعتقال وفي مراكز التحقيق، مضيفاً أن 85% من الأطفال يدلون باعترافات تحت التهديد والضغط، ويوقعون على إفادات باللغة العبرية لا يعرفون مضمونها[27].



خامساً: الوضع الصحي

في ظلّ الظروف الصعبة التي يعيشها الفلسطينيون، يعاني الأطفال من عدة مشاكل صحية، أبرزها مشاكل نفسية نتيجة لمظاهر القتل والعنف التي تحدث أمامهم، وفي كثير من الأحيان لأحبائهم من أم وأب وإخوة وأصدقاء، بالإضافة إلى سوء التغذية بسبب الفقر والحصار، مما يتسبب أيضاً في ارتفاع معدل الوفيات عند الأطفال. ويعاني الجهاز الصحي الفلسطيني من منع الاحتلال وصول الإسعافات والطواقم الطبية إلى موقع الإصابات، ومنع المواد اللازمة للعمليات، كالأوكسجين مثلاً من الوصول إلى محتاجيها، خاصة إلى قطاع غزة. ومع تشديد الحصار على القطاع خلال النصف الثاني من عام 2007، ازدادت الحالة سوءاً، حيث مُنِعَ الكثير من الأطفال من السفر للعلاج حتى ولو كانت حالتهم خطرة، مثل الطفل

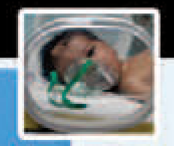


سالم المصري الذي يعاني من ثقب في القلب[28]. وحذر مختصون فلسطينيون مع نهاية العام 2007 من تدهور صحة الأطفال في غزة، وانتشار أمراض سوء التغذية بسبب الحصار الإسرائيلي، والنقص في المواد الأساسية، وخصوصاً الغذائية منها، مشيراً إلى أن 64% من أطفال القطاع يعانون من فقر الدم، وأن هناك نقصاً في عدة مواد أساسية عندهم مثل الفيتامين "أ" A واليود، وموضحاً أن النقص في توافر هذه المواد يضعف قدرة الطلبة على التعلم، وقدرتهم على التحدث، ويؤثر سلباً على السمع، ويؤدي إلى زيادة تعرضهم للأمراض، وينعكس على حضورهم ومشاركتهم، والتغيب المتكرر عن المدرسة. كما أن فقر الدم الناجم عن نقص الحديد يؤدي إلى نقص عملية النمو عند الأطفال، وضعف أدائهم في المدرسة، وقصر القامة، كما يؤثر على ضعف التركيز والأداء الذي وصلت نسبته إلى 14% في غزة و9% في الضفة الغربية[29]. ومنعت "إسرائيل" وصول وجبات طبية خاصة لنحو 20 ألف تلميذ من رياض الأطفال في قطاع غزة، لم تتجاوز أعمارهم الخمس سنوات؛ من بينهم 12 ألف طفل لم يتناولوا مثل هذه الوجبات طيلة العام الدراسي، حيث باتوا يعانون فقراً حاداً في الدم، علاوة على قصر في القامة، ونحول وضعف عام في بنيتهم، جراء سوء التغذية الناجم عن الفقر الشديد[30].

اتفاقية حقوق الطفل

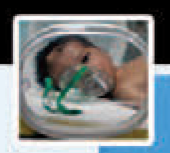
المادة 24:

1. تعترف الدول الأطراف بحقّ الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه، وبحقّه في مرافق علاج الأمراض، وإعادة التأهيل الصحي. وتبذل الدول الأطراف قصارى جهدها لتضمن ألا يحرم أي طفل من حقّه في الحصول على خدمات الرعاية الصحية هذه.



1. الصحة النفسية:

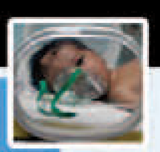
تأثر الوضع الصحي للطفل الفلسطيني سلباً إلى حدوده القصوى؛ بسبب سياسات الاحتلال الإسرائيلي، وممارساته اليومية التي تقع على أطفال لم يكتمل بناؤهم النفسي والإدراكي. وقد أورد مسح الصحة النفسية والاجتماعية للأطفال ما بين 5–17 عاماً، والذي أعده الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في الفترة ما بين 2004/4/19 وحتى 2004/3/5، أن 8.8% من الأطفال في هذه الفئة قد تعرضوا لحوادث بشكل مباشر، ونتج عنها مشاكل نفسية[31]. وتفيد منظمة اليونيسف، أن الوضع النفسي والاجتماعي بين الأطفال الفلسطينيين قد تفاقم بفعل القصف بالدبابات والغارات الجوية وقنابل الصوت، وأن الأطفال يتعرضون بشكل متزايد لمخاطر مُخَلَّفَاتْ الجيش الإسرائيلي، كما حدث في 2006/3/6 عندما قُتِلَ طفلان بفعل جسم متفجر في غزة. يضاف لكل هذا أن استمرار العنف وتبعات الأحداث المؤلمة، إبّان سنوات الانتفاضة، قد أبقت الأطفال في حالة انكشاف وعرضة للخطر؛ حيث بات حقهم في التعليم واللعب والتغذية منتهكاً بشكل يومي. وتضيف اليونيسف، بأن ما لا يقل عن نصف مليون طفل وفتى وفتاة في الضفة الغربية وقطاع غزة يفتقرون إلى فرص اللعب والترفيه، وإلى نشاطات لامنهجية في أماكن تكون آمنة لهم. بدلاً من ذلك، فإنهم يمضون معظم وقتهم في المنازل، أو يتعرضون للعنف في الشوارع، أو قد ينتهي بهم الحال أحياناً إلى المواجهة المباشرة مع الجيش الإسرائيلي[32].



وتشير المنظمة بأن خُمس الأطفال المستطلعين في دراسة حول السلامة النفسية الاجتماعية بين الأطفال قد تعرضوا للعنف من قبل أفراد العائلة بسبب ثقل القيود والضغوط اليومية، مثل الصعوبات الاقتصادية، والبطالة وغياب إمكانية الوصول للخدمات وشبكات الدعم؛ كما أن الأسر ما زالت تواجه تدهوراً كبيراً في قدرتها على إدارة حالات الإنهاك بين أطفالها، والتعامل مع الإجهاد لديهم، وهذا يؤدي حتماً إلى رفع مستوى التوتر في المنازل[33].

وكشفت دراسة أصدرها برنامج غزة للصحة النفسية أن "94.6% من الأطفال الفلسطينيين تعرضوا لمشاهد تسبب الإصابة بالصدمة العصبية، خاصة مشاهدة القصف والقتل"[34]. وفي دراسة أجراها مركز "آدلر" Adler في "إسرائيل" حول تأثير العنف على الأطفال الفلسطينيين وجد أن "70% من الأطفال الفلسطينيين في الضفة الغربية عانوا من أعراض ضائقة ما بعد الصدمة النفسية"[35].

وفي هذا الجانب أكدت سكرتاريا الخطة الوطنية للطفل الفلسطيني، أنه نتيجة لأعمال القتل والاجتياح المتكرر لجنود الاحتلال، وممارساته القمعية بحقّ الفلسطينيين، أصبح هناك "93% من الأطفال الفلسطينيين يشعرون بخطر التعرض للاعتداءات ويفقدون الشعور بالأمان، وأن 52% من الأطفال تزايد لديهم الإحساس بأن آباءهم وأمهاتهم ما عادوا قادرين على تلبية حاجتهم للرعاية والحماية بشكل كامل"[36].

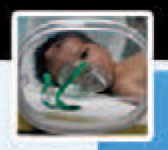


هل أجد مكاناً آمناً؟

تفيد منظمة اليونيسف، أن الوضع النفسي والاجتماعي بين الأطفال الفلسطينيين قد تفاقم بفعل القصف بالدبابات والغارات الجوية وقنابل الصوت، وأن الأطفال يتعرضون بشكل متزايد لمخاطر مُخَلَّفَاتْ الجيش الإسرائيلي. وتضيف اليونيسف، بأن ما لا يقل عن نصف مليون طفل وفتى وفتاة في الضفة الغربية وقطاع غزة يفتقرون إلى فرص اللعب والترفيه، وإلى نشاطات لامنهجية في أماكن تكون آمنة لهم. بدلاً من ذلك، فإنهم يمضون معظم وقتهم في المنازل، أو يتعرضون للعنف في الشوارع، أو قد ينتهي بهم الحال أحياناً إلى المواجهة المباشرة مع الجيش الإسرائيلي.



➤ برنامج العمل الإنساني لمنظمة اليونيسف في الأرض الفلسطينية المحتلة، التقرير الفصلي المقدم للمانحين، 2006/3/8.

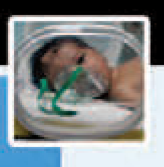


وأشار تقرير لمركز المعلومات الوطني الفلسطيني أن الأطفال الفلسطينيين تعرضوا لظروف صعبة خلال انتفاضة الأقصى، وقد تمثلت في[37]:

1. مشاهدة الطفل لأعمال عنف من تخويف وإرهاب أو قتل شخص على صلة به.
2. تعرض الطفل للإصابة بالعيارات النارية، والإعاقات الجسدية الناتجة عن تلك الإصابات.
3. فقدان أحد الوالدين عن طريق القتل أو الاعتقال.
4. هدم البيوت وفقدان المأوى. وقد أكدت منظمة اليونيسف في تقرير لها أن الاحتلال هدم أكثر من 2,500 منزل، وتمّ تشريد أكثر من ستة آلاف طفل منذ بداية الانتفاضة في 2000/9/29 وحتى منتصف عام 2004[38].
5. التعرض للقصف المتكرر، وإطلاق النار في الليل والنهار على المنازل.

طفل فلسطيني مصاب بكسر في رجله، يعبر بين يدي والدته معبر قلنديا في الضفة الغربية. ويفرض الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين عبر المعابر ونقاط التفتيش والحواجز نظام إغلاق صارم، حيث يضطرون في أغلب الأوقات للانتظار ساعات، بما في ذلك المرضى وذوو الحالات الحرجة وسيارات الإسعاف.

➤ الصورة بتاريخ 2004/1/4.

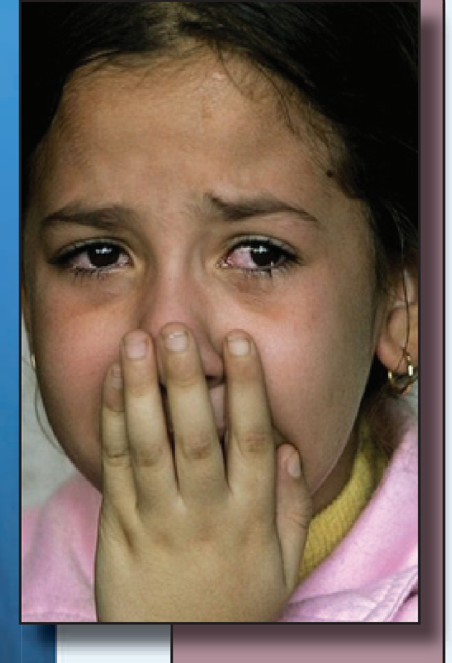


6. التعرض لاستنشاق الغاز المسيل للدموع بصورة مستمرة، وحدوث حالات الإغماء.
7. الظروف الاقتصادية القاسية للأسر.

ويفيد التقرير أن هذه الظروف تسببت في إصابة 67.6% من الأطفال باضطرابات نفسية[39].

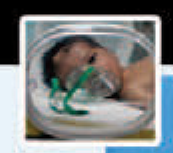
ومن مظاهر الآثار النفسية على الأطفال الفلسطينيين:

1. القلق والخوف والتوتر الزائد.
2. التشتت وقلة الانتباه وعدم التركيز.
3. الاضطراب والحزن والاكتئاب.
4. ضعف الذاكرة والنسيان.
5. الحركة الزائدة والعنف مع الآخرين.
6. حالات الإغماء.
7. اضطرابات هضمية وعزوف عن الأكل.
8. الأرق أو النوم الزائد.
9. الاستيقاظ المفزع ورؤية الكوابيس.
10. البقاء بجانب الكبار، ورفض البعد عنهم لعدم الشعور بالأمان.
11. التمرد وعدم الطاعة.



الطفلة الفلسطينية مها الشوال، تبكي أخاها أحمد، الذي استشهد في عملية إسرائيلية في بيت حانون في قطاع غزة. وقتل في العملية ذاتها حوالي 50 مواطن فلسطيني، منعت قوات الاحتلال دفنهم لحين انتهاء العملية.

➤ أ ب، 2006/11/7.

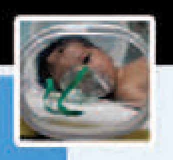


12. التبول اللاإرادي. وقد ذكر الطبيب سمير قوته من برنامج غزة للصحة النفسية أن 36% من الأطفال الذين يعيشون في أماكن القصف والمواجهات يتعرضون للتبول اللاإرادي[40].

ومن الآثار السلبية كذلك على صحة الأطفال النفسية، انهيار ثقتهم بالحماية التي يقدمها لهم أهلهم أمام جبروت قوة الاحتلال الإسرائيلي، بسبب رؤيتهم للأطفال من حولهم يقتلون ويجرحون بين يدي آبائهم العاجزين.

وفي دراسة عن معاناة الأطفال الفلسطينيين في الانتفاضة، تحدثت الباحثة ماريا هولت Maria Holt عن الآثار النفسية للعنف والاحتلال على الأطفال الفلسطينيين، والتي تتجلى في رسوماتهم وألعابهم؛ فرسومات الأطفال الفلسطينيين الصغار، ما بين 4–5 سنوات، غدت أكثر سواداً وقاتمة، وفي أغلب الأحيان تحوي جنوداً وسياجاً شائكاً، وأعلام، ودواليب تحترق، وليس ما يرسمه عادة أطفال في مثل هذا العمر من منازل وأشجار وورود وعائلات. كما أن ألعابهم صارت كلها من قبيل "الأطفال والجنود" و"العرب وشرطة الحدود"، وكل ما يتبع ذلك من مصطلحات وكلمات تدخل في اللعبة. إن شعورهم بالخوف والعجز أمام قوة الاحتلال وتجبّره يعكسه تفضيلهم لأن يكونوا الإسرائيليين، الطرف الأكثر قدرة وقوة وتسلحاً، في لعبة "الفلسطينيين والجنود الإسرائيليين"[41].

وتضيف هولت أن 78% من الأطفال الفلسطينيين يشاهدون أثناء نومهم "منامات سياسية"، وأن 15% يرون في مناماتهم أنهم قد استشهدوا. ويروي طفل لاجئ في غزة: "حلمت أن طائرة حربية قد قصفت كل المنازل في المخيم.



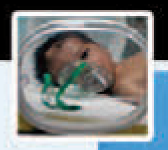
وسمعت أن اليهود يريدون قصف الأطفال. ركضت هرباً وكانت الطائرة تطاردني ثم قصفت منزلي. كل الأطفال استشهدوا"[42].

أما عيسى، طفل لاجئ آخر في غزة، فيشتكي من صداع دائم وكوابيس، ويعاني من التبول اللاإرادي أثناء نومه، ومن العدائية تجاه إخوته. وترجع والدته السبب إلى الليلة التي اقتحم فيها الجنود الإسرائيليون منزلهم وضربوا أباه وأخاه الأكبر. يقول عيسى: "أخاف دائماً من الجنود. إنهم يضربون أصدقائي في المدرسة، وأساتذتي ومعلماتي، في كثير من الأحيان. أنا أهرب ركضاً عندما أراهم قادمين. أتمنى لو أني أستطيع ضربهم لكنهم أقوياء جداً وعندهم رشاشات. إنهم قتلة"[43].

الجنود الإسرائيليون يقبضون على طفل فلسطيني، خلال اشتباكات بين السكان الفلسطينيين والمستوطنين الإسرائيليين في مدينة الخليل. ويعاني سكان الخليل ومنهم الأطفال كثيراً من مضايقات المستوطنين التي تتم غالباً بحماية بل ومساعدة الجنود الإسرائيليين.



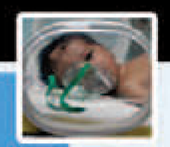
➤ رويترز، 2001/4/25.



2. سوء التغذية:

أظهرت نتائج مسح صحة الأسرة الفلسطيني لسنة 2006 أن 10.2% من الأطفال الفلسطينيين الذين خضعوا لقياس الطول يعانون من قصر القامة، و2.9% يعانون من نقص الوزن، و1.4% يعانون من الهزال المزمن. ويعاني قطاع غزة من نسبة أكبر من قصر القامة (13.2% مقابل 7.9% في الضفة الغربية)[44]، وهو ما أكدته منظمة اليونيسف في تقريرها الصادر في آذار/ مارس 2006، حيث أشارت إلى أن سوء التغذية المزمن، وما ينتج عنه من قصر القامة، بين الأطفال في الأراضي الفلسطينية المحتلة ازداد حدة ليصل إلى قرابة 10%؛ ففي الضفة الغربية وقطاع غزة، هناك 350 ألف طفل يعانون من قصر القامة، حيث يلقي سوء التغذية بأعبائه على الأطفال الأصغر سناً بشكل خاص ممن هم ما بين 12 و23 شهراً. فأكثر من 15% منهم يعانون سوء التغذية في هذه الفترة الحرجة، مما يؤثر على نموهم في المستقبل، ويجعلهم أكثر عرضة للخطر بعد انتهاء مرحلة الطفولة[45].

وفي وقت سابق نشرت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) تقريراً عن سوء التغذية في الضفة الغربية وقطاع غزة جاء فيه: "يسود الضفة الغربية وقطاع غزة حالة طوارئ إنسانية، فقد طرأ ارتفاع في عدد حالات سوء التغذية وفقر الدم، وارتفاع في عدد العائلات التي لا تستطيع توفير المواد الغذائية الأساسية، خاصة الغنية بالبروتين". ووجد الباحثون الذين قاموا بالمسح أن 22.5% من الأطفال الفلسطينيين تحت الاحتلال يعانون من سوء التغذية. وأكد التقرير أن منتجات الألبان للأطفال ناقصة في أسواق الضفة وغزة؛ وتعود أسباب 52% من هذا النقص

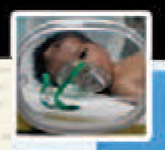


إلى الحواجز العسكرية الإسرائيلية، بينما تعود أسباب 34% منه للإغلاق العسكري للمناطق. وبالإضافة لنقص الحليب ومواد الغذاء، فقد أفاد 65% من الفلسطينيين، الذين سُئِلُوا في المسح، أنهم لا يملكون المال الكافي لشراء حاجياتهم ولوازمهم الغذائية[46].

كما أعلنت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أن 22% من الأطفال الفلسطينيين يعانون نقصاً حاداً في فيتامين "أ"، مما يجعل وضعهم الصحي في "حالة حرجة". وأفادت الوكالة في بيان صحفي أن نتائج المسح أظهرت أن مستويات فيتامين "أ" لدى حوالي 54% من أطفال الضفة وغزة تقلُّ عن المطلوب[47].

وأظهرت المؤشرات الصحية لعام 2004 أن 10% من الأطفال يعانون من تأخر في النمو، بواقع 11% في قطاع غزة و9% في الضفة الغربية[48].

وحذّرت دراسة أمريكية، أجرتها جامعتا "جونز هوبكنز" Johns Hopkins الأمريكية و"القدس" الفلسطينية بالتعاون مع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، من تدهور الوضع الصحي عند الأطفال والنساء خاصة المرضى، بسبب منع المواطنين الفلسطينيين من الحركة والوصول إلى المستشفيات ومراكز الرعاية الأولية لتلقي الرعاية والخدمات الصحية اللازمة، وكذلك عدم قدرتهم على تلبية احتياجاتهم الأساسية من المواد الغذائية وغيرها نتيجة ممارسات الاحتلال، وفرض الحصار، وتقطيع أوصال المدن والقرى الفلسطينية، وارتفاع نسبة البطالة بسبب منع العمال من التوجه إلى أماكن عملهم[49].



قصاصات: هكذا يداوون الطفولة المريضة

صرخوا "الموت للطفل ولكل العرب"!

جنود الاحتلال يعيقون سيارة إسعاف تقلّ طفلاً مصاباً بجراح خطيرة (...) وأكد دكتور ماهر أبو لوحة، الذي يعمل في مستشفى بيت جالا الحكومي، أنه كان برفقة الطفل المصاب في سيارة إسعاف تابعة لجمعية الهلال الأحمر، وأن جنود الحاجز أشاروا له بالعودة من حيث أتى، وعندما اقترب منهم قاموا بدفعه وتشابك معهم بالأيدي، وتلفظوا بعبارات بذيئة وعنصرية "الموت لك وللطفل ولكل العرب".

➤ صحيفة **الأيام**، رام الله، 2005/5/25.

سمحوا للسيارة بالمرور بعد وفاة الطفل المريض

الطفل خالد (6 شهور) ابن المواطنة الفلسطينية سناء أحمد شيلة ... توفي في حضن أمه بعد انقطاع الأوكسجين عن رئتيه الصغيرتين، بعدما أعاق جنود الاحتلال مرور الإسعاف على حاجز عطارة العسكري.

➤ صحيفة **الخليج**، الشارقة (الإمارات)، 2007/3/9.

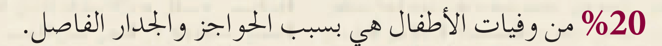
الاحتلال يمنع رضيعاً مثقوب القلب من السفر للعلاج

الطفل سالم المصري (13 يوماً) ... يرقد في قسم الحضانة في مستشفى غزة الأوروبي، يعاني من ثقب في قلبه، وترفض السلطات الإسرائيلية السماح له بالخروج للعلاج في الخارج، وذلك في إطار الحصار الخانق المفروض على قطاع غزة منذ سيطرة "حماس" عليها، الأمر الذي أدى إلى وفاة 33 مريضاً [حتى أواخر 2007].

➤ صحيفة **الاتحاد**، أبو ظبي (الإمارات)، 2007/12/11.



قصاصات: صحة الطفولة الفلسطينية ... **بالأرقام**





20% من وفيات الأطفال هي بسبب الحواجز والجدار الفاصل.

➤ مركز الإعلام والمعلومات، 2004/3/14.

55% من الأطفال الفلسطينيين يعانون من الأنيميا.

➤ **القدس العربي**، 2005/8/8.

منظمة الصحة العالمية: **60%** من الأطفال الذين ولدوا على الحواجز توفوا.

➤ عرب 48، 2005/9/23.

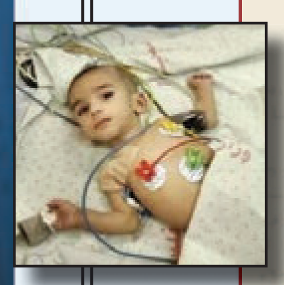


98.8% من الأطفال يتأثرون من جراء القصف الوهمي واختراق حاجز الصوت.

➤ مجلة البيادر السياسي، القدس، 2005/11/19.

اليونيسف: **350 ألف** طفل فلسطيني يعانون من سوء التغذية.

➤ صحيفة **الغد**، عمّان، 2006/3/20.



اليونيسف : **واحد** من كل **ثلاثة** رضع مرضى يموت في غزة.

➤ مركز الإعلام والمعلومات، 2006/6/14.

اليونيسف: **838 ألف** طفل يعيشون ظروفاً صعبة جداً في قطاع غزة.

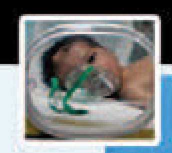
➤ وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، 2006/8/1.

أطفال غزة يتعرضون **لأربعة أضعاف** صدمات الحرب.

➤ صحيفة **الشرق الأوسط**، لندن، 2006/8/3.

دراسة: **75%** من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة حرموا من تلقي العلاج.

➤ وكالة وفا، 2006/11/30.



وفي شهادة لممثلة المنظمة الدولية للدفاع عن الطفل Defense for Children International السيدة كاترين كوك Catherine Cook، أكدت كوك "أن معدل الذين يعانون سوء التغذية يرتبط مباشرة بقيود الحركة التي تفرضها إسرائيل، وبالوضع الاقتصادي الصعب في المناطق الفلسطينية"[50].

3. الوفيات:

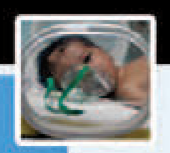
صحيح أن الموت واحد، مهما تعددت الأسباب، وبعض الأسباب في فلسطين قد يشبه مثيلها في العالم، غير أن ما ذكرناه أعلاه يظهر كيف يموت الأطفال قتلاً بأيدي ورصاص جنود الاحتلال بدم بارد، ولكن ماذا عن الوفيات المصنفة "طبيعية" في العالم؛ ووفيات الرضع، ووفيات سوء التغذية، ووفيات المولودين من دون مستشفيات أو قابلات، وحتى على الحواجز؟.

وماذا عن النساء اللاتي يجهضن في قطاع غزة بسبب الغارات الوهمية الدائمة؟.

وماذا عن "مخاطر موت طفل من بين كل ثلاثة في مستشفيات غزة؛ لأنه لا توجد أدوية أو عقاقير" كما يقول دميان برسوناز Damien Personnaz المتحدث باسم اليونيسيف[51]؟.

وماذا عن أنّ 20% من الأطفال المتوفين في الضفة توفوا بسبب الجدار العازل والحواجز المنتشرة[52]؟.

وماذا عن الأطفال المولودين على الحواجز؟ حيث ولدت 61 امرأة بين العامين 2000–2004، وفقدت 36 منهن مواليدهن، أي أن نحو 60% من هؤلاء المواليد



توفوا بسبب هذه الحواجز كما ذكرت منظمة الصحة العالمية World Health [53] Organization[53]؟.

كل هذه الوفيات غير الطبيعية لا تصنف ضمن عمليات القتل المنظم والمقصود الذي يقوم به الاحتلال؛ وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على أن أرقام الشهداء والجرحى ليست إلا جانباً من جوانب المأساة والمعاناة، وأن من يعانون ويموتون ويمرضون كل يوم، بل وكل لحظة، من الأطفال الفلسطينيين بفعل ممارسات الاحتلال الإسرائيلي كثيرون، ويصعب حصر معاناتهم بأرقام أو بإحصائيات.



الطفلة الفلسطينية روان أبو زيد (ثلاث سنوات ونصف) وقد توفيت إثر إصابتها برصاصتين في الرأس، أطلقهما جندي إسرائيلي وأصابها بينما كانت في منزلها، خلال توغل للاحتلال في رفح في قطاع غزة.

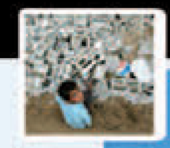
➤ الصورة بتاريخ 2004/5/22.



سادساً: الوضع الاجتماعي والاقتصادي

تنصّ اتفاقيات حقوق الطفل، أن للطفل الحقّ في رعاية ومساعدة خاصة، وأنه لكل طفل الحقّ في بيئة سليمة تضمن له نمواً طبيعياً وعيشة هانئة كريمة في جو أسري، وفي بيئة تحترم القيم الأساسية من كرامة وحرية.

لكن أطفال فلسطين لهم بيئتهم "المميزة" التي "خصّهم" بها الاحتلال وتفنّن في صنعها؛ فهم الأطفال المحرومون من الأب الذي قتل أمام أعينهم، ومن الحضن الآمن الذي يحميهم من شبح الخوف والرعب، ومن الصديق الذي اغتالته رصاصة غادرة؛ هم الأطفال الذين يعيشون واقعا أليماً، وينتظرهم مستقبل مجهول، فواقعهم – المفروض عليهم – حرمهم من أن يعيشوا طفولتهم البريئة. فكثير هم الذين لم



يخرجوا من منازلهم أياماً عدة بسبب حظر التجول، أو لم يغادروا قريتهم لأشهر أو سنوات تحت الحصار؛ الذين يعانون من نقص الغذاء فيصابون بفقر الدم وسوء التغذية؛ الذين يعانون الصدمات النفسية وآثارها بنسب مفزعة، ويتعرضون للموت يومياً...

هم أطفال ليس لهم ساحات للعب ولا أماكن للهو، ولا يعرفون النادي أو المسبح أو المسرح... ولدوا تحت الاحتلال لاجئين، وعاشوا تحت سقف خيمة لا تقيهم حرّ الصيف أو برد الشتاء، على أمل العودة إلى الأرض والبيت الذي طردهم منه الاحتلال، وعلى هذا تفتحت عيونهم الطفولية البريئة في الدنيا، فهل لأطفال فلسطين "حقاً خاصاً" ينصّ على حرمانهم من حقوقهم؟.

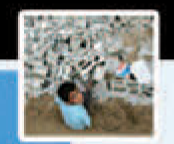
1. العائلة:

تنصّ اتفاقية جنيف الرابعة المعنية بحماية المدنيين في زمن الحرب، و"إسرائيل" جزء منها، بوجوب احترام الحقوق العائلية للأشخاص المدنيين المشمولين بالحماية بموجب هذه الاتفاقية (المادة 27)، ويترتب على هذا الحقّ احترام تكوين الأسرة، وعدم تشتيتها والتفرقة بين أفرادها، واحترام السكن الذي تقيم فيه، والعمل على جمع أفراد هذه الأسر ما أمكن[54].

اتفاقية حقوق الطفل

المادة 16:

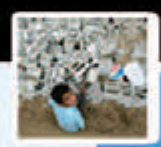
1. لا يجوز أن يجري أي تعرض تعسفي أو غير قانوني للطفل في حياته الخاصة أو أسرته أو منزله أو مراسلاته، ولا أي مساس غير قانوني بشرفه أو سمعته.

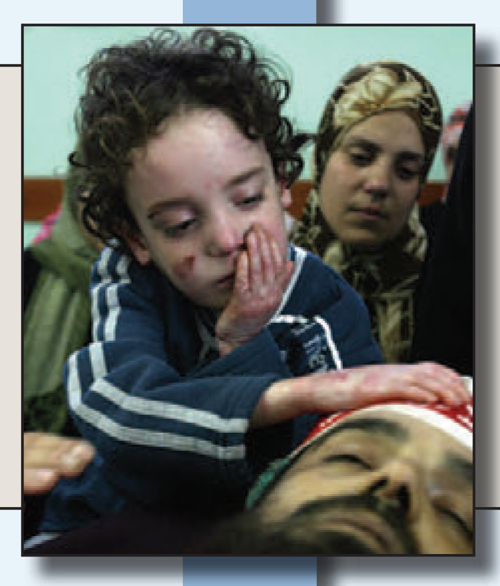


لم تلتزم "إسرائيل" بالطبع بهذه النصوص، كما لم تلتزم بغيرها من الأعراف والقوانين الدولية، وكانت – وما زالت – تمارس الترحيل وتشتيت شمل العائلات الفلسطينية.

وقد أصدرت السلطات العسكرية الإسرائيلية في الضفة الغربية تعليمات تتعلق بالأطفال المسجلين في هويات أمهاتهم، كان أبرزها منع تسجيل الأطفال ممن ولدوا خارج الضفة الغربية، وعمرهم أكبر من أربع سنوات لأم وأب يحملان الهوية الإسرائيلية، وبالتالي يحرم مثل هؤلاء الأطفال من الالتحاق بوالديهم. وهو ما حدث في حالة الطفلة نور ابنة الخمس سنوات، والتي كانت تجاوزت هذه السن بشهرين عندما قررت عائلتها العودة نهائياً إلى طوباس، لكن السلطات الإسرائيلية لم تسمح لنور الصغيرة بالدخول، فكان أن دخلت عائلتها وعادت هي مع والدها إلى الأردن، ليتركها من ثم هناك وحيدة ويعود إلى نابلس للعمل على استقدامها، وصارت نور اللاجئة الجديدة، والتي تظلّ ساهمة طول النهار وتعاني من أعراض نفسية مقلقة بعيداً عن عائلتها، تماماً كما يعيش أهلها وإخوتها في حالة من القلق الدائم عليها وعلى مصيرها[55].

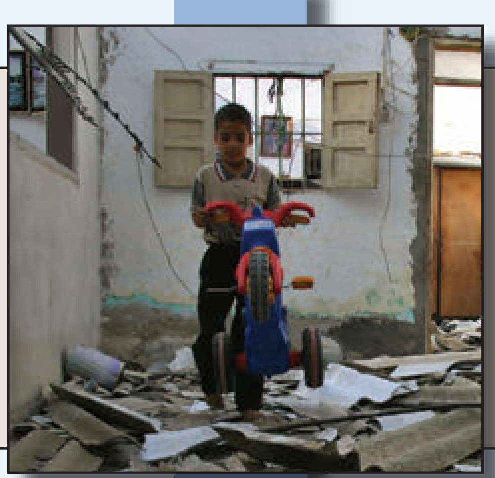
لكن حرمان الأطفال من آبائهم يتمّ في الكثير من الأحيان دون قوانين أو أعراف. فسماهر ذات العشرة أعوام ظلت حبيسة قطاع غزة مع جدها، عاجزة عن الذهاب إلى بيت لحم، حيث سيخرج والدها من السجن في ذلك اليوم؛ كانت سماهر في الرابعة في العمر عندما تمّ اعتقاله، لكنها لا تدري متى ستستطيع رؤيته مجدداً بعد أن أفرج عنه[56]. وخلال السنوات الستة التي أمضاها في السجن، لم

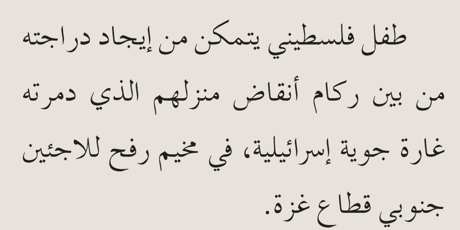




أحد أطفال الشهيد ناصر مبروك يلامس وجه والده الشهيد بعد لحظات من استشهاده خلال اشتباكات مع قوات الاحتلال في مخيم عين بيت الماء للاجئين قرب نابلس في الضفة الغربية.

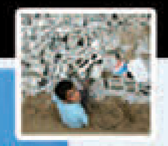
➤ تصوير علاء بدارنة، 2007/8/21.





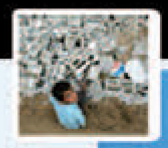
طفل فلسطيني يتمكن من إيجاد دراجته من بين ركام أنقاض منزلهم الذي دمرته غارة جوية إسرائيلية، في مخيم رفح للاجئين جنوبي قطاع غزة.

➤ رويترز، 2005/10/25.



تتحدث سماهر مع والدها إلا مرة واحدة عبر هاتف نقال هرّبه أحد السجناء، ولم تزره إلا ثلاث مرات؛ رسائلها التي كتبتها له لم تصله، ورسائله كانت تصلها بالتهريب، على الرغم من أن المادة 25 من اتفاقية جنيف الرابعة تنصّ على السماح للأشخاص المقيمين في الأراضي المحتلة بإعطاء الأشياء ذات الطابع الشخصي إلى أفراد أسرهم أينما كانوا، وتسمح بتلقي الأخبار عنهم، وأن على سلطات الاحتلال تسهيل المراسلات بين أفراد الأسرة الواحدة[57]. لكن رسائل أطفال فلسطين لم تصل، وكذلك رسائل سماهر إلى والدها، والتي كتبت في إحداها: "أبي العزيز، أحبك كثيراً من كل قلبي، وأنا مشتاقة إليك كثيراً جداً. أنت عمري وحياتي، وأحبك حب الطير لأغصان الشجر"[58].

وتتضمن اتفاقية جنيف الرابعة في المادة 82 منها، أنه يجوز للمعتقلين ممن لهم أطفال لا تتوفر لهم رعاية أسرية، أن يطالبوا بإحضار أطفالهم غير المعتقلين للعيش معهم في المعتقل. كما أنه في حالة الاعتقال لأفراد الأسرة الواحدة فإنه يجب أن يقيم أفراد هذه العائلة معاً في معتقل واحد، وبصورة خاصة الوالدان والأطفال مع التسهيلات اللازمة لحياة أسرية، وهو ما يبدو مستحيلاً في ممارسات الكيان الإسرائيلي، الذي لا يعترف بالحقوق الدنيا للأفراد والأطفال من حياة وحرية وكرامة. ومثال ذلك كانت معاناة عائشة، وهي طفلة فلسطينية دخلت السجن وهي ابنة ستة أشهر مع والدتها، لكنها انتزعت من حضانة أمها فور بلوغها العامين، لتخرج للعيش مع والدها الذي اعتقل بدوره عندما طلب تصريحاً لزيارة زوجته (والدة عائشة)؛ فصارت عائشة ابنة السنوات الثلاثة يتيمة الممارسات الإسرائيلية المتعسفة، أسيرة الشوق والحاجة لأم وأب أسرهما الاحتلال[59].



ومن نماذج ما ترتكبه قوات الاحتلال الإسرائيلي بحقّ الطفولة، رسالة من المحكمة الإسرائيلية لفرح ابنة السبع سنوات، التي اغتيل والدها وهي ابنة سنتين من العمر، مطالباً إياها بدفع مبلغ 1,850 شيكل خلال شهر، ودون توضيح الأسباب، مع التحذير بأن الإجراءات القانونية اللازمة بحقّ الطفلة ستتخذ في حال لم تقم بتنفيذ القرار الصادر عن المحكمة[60]. ومنها أيضاً عبور الطفلين أحمد (سنتين ونصف) وسوسن (تسع سنوات ونصف) وحيدين ومشياً عبر معبر إيريز لإجراء جراحتين عمليتين عاجلتين في القلب، بعد أن منع ذويهما من مرافقتهما، وهو المشهد الذي وصفته صحيفة هآرتس الإسرائيلية بأنه "من أشدّ وأفظع المشاهد التي بثت مؤخراً" وأنه "وصمة عار لإسرائيل"[61].

كما انعكست ممارسات الاحتلال سلباً على العائلة الفلسطينية، من خلال تدهور البيئة المنزلية. وأشارت بيانات مسح ظروف السكن للعام 2006 إلى أن حوالي 29,300 أسرة فلسطينية تعرض مسكنها لهدم جزئي و كلي خلال الفترة 2000/9/29 وحتى 2006/6/15، بواقع 15,267 أسرة في الضفة الغربية و14,047 أسرة في قطاع غزة. وتنوعت أسباب الهدم؛ فهي إما بسبب القرب من المستوطنات/المواقع الإسرائيلية، أو لأسباب أمنية أو سياسية، أو بسبب القرب من مسار الجدار الفاصل... إلخ. كما بلغ مؤشر كثافة المسكن (متوسط عدد الأفراد في الغرفة الواحدة) 1.8 فرداً للغرفة، ويعيش 18.7% من الأسر في الأراضي الفلسطينية في مساكن ذات كثافة سكنية مرتفعة (3 أشخاص أو أكثر للغرفة الواحدة)؛ وبلغ متوسط عدد الأفراد في الغرفة 3.3 فرداً لكل غرفة (3.3 فرداً للغرفة في الضفة الغربية و3.4 فرداً للغرفة في قطاع غزة)[62]، وهذا كله ينعكس سلباً على الطفل، صحياً ونفسياً واجتماعياً وتعليمياً.



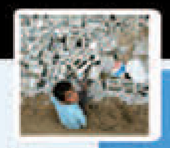
2.الوضع الاقتصادي:

تنصّ المادة 32 من حقوق الطفل، أن الدول الأطراف تعترف بحقّ الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي، ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيراً أو أن يمثل إعاقة لتعليم الطفل، أو أن يكون ضاراً بصحة الطفل أو بنموه البدني أو العقلي أو الروحي أو المعنوي أو الاجتماعي. لكن واقع الأطفال الفلسطينيين تحت الاحتلال يشير إلى أنهم لم يأخذوا حقهم في الحياة كباقي أطفال العالم، و لم يتمتعوا بحقّ العيش بعيداً عن الجوع والتشرد.

أ.الفقر:

تسببت ظروف الحصار والإغلاق للضفة الغربية وقطاع غزة في ارتفاع معدلات الفقر بشكل مطرد. وذكر التقرير السنوي للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أنه في العام 2006 بلغت نسبة الأطفال الذين يقل دخل أسرهم عن خطّ الفقر 64.1% (56.1% في الضفة الغربية و82% في قطاع غزة). بينما كانت نسبة الفقر المدقع بين الأطفال 24% بواقع 16.9% في الضفة الغربية و39.7% في قطاع غزة. وشكل الأطفال الفقراء ما نسبته 52.9% من مجموع الفقراء. وبلغت معدلات الفقر بين الأطفال حولي 38.1% (أي طفلين فقيرين من بين كل خمسة أطفال) يتوزعون بين الضفة الغربية وقطاع غزة بنسبة 29.9% و56.1% على التوالي، مما يعني أن أكثر من نصف الأطفال في قطاع غزة يعانون من الفقر[63].

وأشار مسح سابق للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في آذار/ مارس 2002، أن حوالي 56.5% من الأسر الفلسطينية فقدت أكثر من نصف دخلها منذ الاجتياح

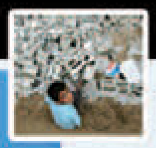




الشقيقتان ديما (سنتين) وملك (3 سنوات) العثامنة، في مشفى في بيت لاهيا في قطاع غزة، إثر اصابتهما بالقصف الإسرائيلي لأحياء سكنية شمالي القطاع، يوم الأربعاء 2006/11/8. واستشهد في هذا القصف 18 فلسطيني على الأقل بينهم ثمانية أطفال، وبينهم أيضاً والدة الشقيقتين ديما وملاك.

➤ تصوير عادل هنا، 2006/11/8.







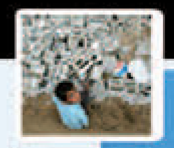
أطفال فلسطينيون فقراء متجمعون بانتظار أخذ الحساء عند الإفطار، في أحد المطابخ الخيرية خلال شهر رمضان في مدينة الخليل.

➤ أ ف ب، 2007/10/10.



طفلة فلسطينية تمسك بدمية صغيرة، في مدرسة تابعة للأمم المتحدة في مخيم جباليا شمالي قطاع غزة، بعد أن تم ترحيلها مع عائلتها وعدة عائلات أخرى، عن منزلهم في قرية بيت حانون إثر محاصرة الأخيرة من قبل الدبابات الإسرائيلية.

➤ أ ف ب، 2006/7/16.



العسكري الإسرائيلي للضفة وغزة في 2000/9/29. وبالتالي فإن ما نسبته 66.5% من إجمالي الأسر الفلسطينية دفعها الحصار والإجراءات الإسرائيلية للعيش تحت خطّ الفقر، مقارنة مع نسبة حوالي 25%، قبل 2000/9/28 كانت تعيش تحت خط الفقر. ويخلص المسح إلى أن حوالي 2.24 مليون نسمة من أصل حوالي 3.2 مليون نسمة في الضفة الغربية وقطاع غزة يعيشون تحت خطّ الفقر[64].



أعباء جديدة تضاف إلى هموم الأطفال الفلسطينيين عند كل استهداف تقوم به قوات الاحتلال الإسرائيلية لمحطات الكهرباء أو المياه، حيث يصبح عليهم جلب الماء من الصنابير العامة أو تجميع الحطب لإشعاله، أو في أحيان أخرى جمع أغراضهم والرحيل إلى مكان آخر، إن وجدوا. ويظهر في الصورة الأولى طفل فلسطيني ينقل دلوين من المياه جنوبي قطاع غزة، أما الثانية فيظهر فيها طفل فلسطيني يحمل متعلقاته بعد أن اضطر وعائلته إلى مغادرة منزلهم للسبب المذكور أعلاه.

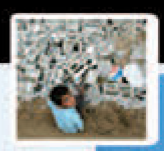




ب.عمالة الأطفال:

أطفال بعمر الورد، تغيبوا عن مقاعد الدراسة بحثاً عن الرزق. تركوا ساحات اللعب واللهو وانتقلوا إلى ساحات المدن بين السيارات ليبيعوا علب المناديل الورقية والعلكة والماء، بسبب منع الاحتلال أرباب الأسر من العمل، أو بسبب وفاة المعيل الذي قضى نحبه برصاصة أو قذيفة سقطت على بيته. هؤلاء الأطفال يجسدون المأساة التي يعيشها شعب بأكمله تحت الاحتلال. فبسبب الاحتلال وممارساته القمعية وإغلاق المدن وحصارها، وقتل الآلاف من الفلسطينيين واعتقال آخرين، اندفع الأطفال ليأخذوا دور الكبار. وأكدت الأخصائية النفسية راوية حمام، الطبيبة في برنامج غزة للصحة النفسية، أن الفقر والحاجة لتأمين لقمة العيش هو السبب الرئيس لعمالة الأطفال، إضافة إلى عدم توفر فرص عمل للبالغين، وارتفاع معدلات البطالة التي تصل إلى 50% في قطاع غزة. وبينت الأخصائية أن فقدان المعيل الأساسي في البيت كاستشهاد الأب أو اعتقاله يدفع الأبناء إلى تحمل مسؤولية إعالة أسرهم في سنّ مبكرة. كما أوضحت أن هناك آثاراً سلبية مترتبة على عمالة الأطفال الفلسطينيين مثل التطور الجسدي؛ حيث يتعرض الطفل خلال عمله إلى الملوثات والأمراض التي تعيق نموه الجسدي بشكل طبيعي. إضافة إلى أن الطفل يصبح غير قادر على اتخاذ القرار السليم والتخطيط الجيد لمستقبله. كما أن الطفل قد يتعلم سلوكيات خاطئة مثل التدخين والمراوغة والخداع، دون إدراك أو وعي لنتائج هذا السلوك وخطورته على نفسه ومستقبله[65].

وارتفعت نسبة مشاركة أطفال الفئة العمرية (10–17) عاماً في القوى العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة، من 3.8% في عام 2005 إلى 5.3% في العام 2006 من





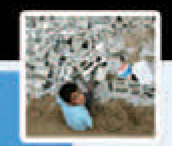
طفل فلسطيني يعمل في بيع البطيخ في مدينة غزة، يأخذ استراحة صغيرة. وبسبب ممارسات الاحتلال وما تؤدي إليه من تفش للفقر والبطالة بين الفلسطينيين، يضطر العديد من الأطفال إلى العمل.

➤ رويترز، 2001/6/27.



طفل فلسطيني يجمع بعض متعلقاته من منزلهم الذي دمره الجيش الإسرائيلي في نابلس خلال توغل ليلي في المدينة.

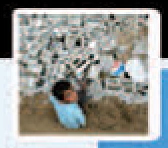
➤ أ ف ب، 2005/1/19.



مجموع الأطفال في هذه الفئة. وهذه الزيادة كانت في الضفة الغربية حيث ارتفعت النسبة من 4.8% إلى 7.4%، أما في قطاع غزة فبقيت كما هي (2.1%). ويقدر عدد الأطفال العاملين في هذه الفئة العمرية بما يفوق الـ 22 ألف طفل. لكن عدد الأطفال العاملين ككل يقدّر بحوالي الـ 30 ألف طفل، مما يعني أن هناك حوالي الثمانية آلاف طفل دون العاشرة من العمر في سوق العمل[66].

وقد أظهرت بيانات مسح عمل الأطفال سنة 2004 أن 71% من الأطفال العاملين، ممن هم في الفئة العمرية (5–17)، يعملون بسبب الحاجة الاقتصادية (51.4% للمساعدة في مشروع للأسرة، و19.6% للمشاركة في رفع دخل الأسرة). وأظهرت البيانات أن 57.7% من الأطفال المستخدمين بأجر هم من غير الملتحقين بصفوفهم المدرسية، بينما تحاول الـ 42.3% الباقية التوفيق بين التعلّم والعمل، مما يظهر قدر المعاناة والمسؤولية التي يحملونها منذ الصغر، ويظهر في ذات الوقت إصرارهم على التعلّم. ومن بين الأطفال العاملين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 10–17 عاماً في الضفة الغربية وقطاع غزة في العام 2006، فإن نسبة 21.5% فقط هم مستخدمون بأجر لدى الغير، و5% يعملون "بحسابهم الخاص"، و73.4% صنفوا كأعضاء أسرة غير مدفوعي الأجر. وهذا يبين الأوضاع المعيشية السيئة التي تعيشها الأسر، وحاجتها لمصادر إضافية للدخل، بسبب ظروفها القاهرة التي لم تترك أمامها خياراً سوى عمل أطفالها[67].

وعن البيئة التي يعمل فيها الأطفال، فقد أظهر مسح عمل الأطفال سنة 2004، حول مزايا العمل التي يحصل عليها الأطفال الفلسطينيين العاملين من فئة 5–17 عاماً، كانت كالتالي:

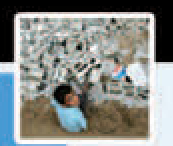


جدول: نسبة الأطفال (5–17 سنة) المستخدمين بأجر حسب المزايا التي يقدمها العمل والمنطقة، 2004 [68]

مزايا العمل	المنطقة (النسبة المئوية %)		
	الأراضي الفلسطينية	الضفة الغربية	قطاع غزة
يحصلون على إجازات مدفوعة	9.3	7.6	12.4
يحصلون على إجازات مرضية مدفوعة	15	13.2	18.1
مؤمّنون صحياً	10.3	10.7	9.8
يقدم حوافز ومكافآت باستمرار	16.3	12.2	23.6
يتقاضون بدل ملابس	5.9	6.6	4.5
يحصلون على وجبات مجانية	37.5	38.5	35.6
يحصلون على بدل وجبة	12.4	9.2	17.9
يحصلون على فترة استراحة	54.2	57.2	49
مواصلات مجانية	22.3	22.4	22.1
يتقاضون بدل مواصلات	9.5	8.5	11.1
مسكن مجاني	8.2	9.7	5.6
لا يقدم مزايا	23.7	17.3	34.9

ويظهر الجدول أعلاه أن البيئة التي يعمل فيها الأطفال، لا تتوفر فيها، في معظم الأحيان، الصفات المطلوبة لبيئة عمل سليمة للكبار، مثل الاستراحة والتأمين الصحي والإجازات والمواصلات أو بدل مواصلات، فكيف بأطفال ما زالوا في بداية نموهم وحياتهم. كما وتشير الأرقام أعلاه أن 23.7% من الأطفال العاملين لا تتوفر في بيئة عملهم أية مزايا إطلاقاً.

كما لوحظ إحصائياً أن الساعات الأسبوعية التي يقضيها الأطفال في العمل طويلة جداً قياساً بأعمارهم؛ وتبين أن 7.6% من الأطفال العاملين تعرضوا



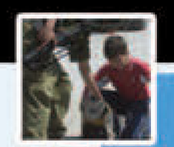
لإصابات عمل، أو أصيبوا بأمراض مزمنة خلال أدائهم لعملهم بواقع 7.5% في الضفة و8.3% في القطاع[69].

وحول رأي الأطفال العاملين فيما يتعلق بتوجهاتهم نحو الدراسة أو العمل، فقد أظهرت النتائج أن 47.4% من هؤلاء الأطفال يرغبون بالدراسة فقط، مقابل 24.9% يرغبون بالعمل فقط، في حين بلغت نسبة الذين يرغبون بالدراسة والعمل في آن واحد 18.3%، بينما أفاد 7.9% بأنهم يرغبون بالانتظام بالدراسة والعمل فقط في العطل الصيفية[70].



سابعاً: التعليم

يعمل الاحتلال الإسرائيلي على إعاقة عملية التعليم عند الجانب الفلسطيني؛ وهذا عدا كونه انتهاكاً لحقّ أساسي من حقوق الطفل، فإنه جريمة أكبر لأنه يعدّ استهدافاً منظماً للقضاء على مستقبل جيل وشعب كاملين. وقد لخص بيتر هانسن Peter Hansen، المفوض العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الدولية (الأونروا UNRWA) واقع الطالب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، والانتهاكات التي يتعرض لها قطاع التعليم الفلسطيني على النحو التالي:



اتفاقية حقوق الطفل

المادة 28:

1. تعترف الدول الأطراف بحقّ الطفل في التعليم، وتحقيقاً للإعمال الكامل لهذا الحقّ تدريجياً، وعلى أساس تكافؤ الفرص، تقوم بوجه خاص بما يلي:

أ. جعل التعليم الابتدائي إلزامياً ومتاحاً مجاناً للجميع.

ب. تشجيع تطوير شتى أشكال التعليم الثانوي.

ج. جعل التعليم العالي، بشتى الوسائل المناسبة، متاحاً للجميع على أساس القدرات.

د. جعل المعلومات والمبادئ الإرشادية التربوية والمهنية متوفرة لجميع الأطفال وفي متناولهم.

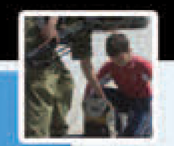
هـ. اتخاذ تدابير لتشجيع الحضور المنتظم في المدارس والتقليل من معدلات ترك الدراسة.

تصوروا إن شئتم التداعيات السياسية الهائلة فيما لو خسر طلاب مدارس العاصمة البريطانية لندن خلال العام الدراسي المنصرم، شهراً كاملاً لتعذر وصول المعلمين إلى مدارسهم. تصوروا غضب أهالي الطلبة وقلقهم العميق في مدارس العاصمة الفرنسية باريس عندما يكتشفون أن النظام المدرسي الفرنسي أعلن أن نسب النجاح في امتحان مادة اللغة الفرنسية خلال السنة الماضية تراجع من 71% إلى نسبة 38%.

والآن تصوروا ابنكم/ ابنتكم وهم يعيشون في وضع من الهلع والفزع والخوف؛ لأن طريقهم إلى مدارسهم يتطلب المرور بجانب الدبابات والجنود والحواجز العسكرية.

هذا الكابوس هو في حقيقة الأمر الواقع المعاش والذي يعاني منه كل يوم أولياء الأمور والمعلمون الفلسطينيون، وأكثر من مليون طالب وطالبة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، منذ اندلاع انتفاضة الأقصى [2000/9/29].

إن المسبب الرئيس لهذه الأزمة التربوية الخطيرة مرده الإغلاقات المتكررة، ومنع التجول الذي تفرضه السلطات الإسرائيلية؛ وهي إجراءات قاسية أدت إلى شلل البرنامج التربوي والخطة التعليمية للسلطة الفلسطينية والأمم المتحدة.



> لقد أمسى من المألوف رؤية الجنود يخضعون الطلبة الفلسطينيين للتفتيش على الحواجز العسكرية الإسرائيلية، وأن يتمّ التنكيل بهم من قِبَلِ الجنود أثناء توجههم أو رجوعهم من مدارسهم؛ (...) لـ"إسرائيل" مخاوف أمنية، ولكن لا أؤمن أن المخاوف الأمنية الإسرائيلية لا تحلّ إلا عبر حرمان جيل فلسطيني كامل من حقه في مستقبل واعد وآمن[71] .

وتنصّ المادة 50 من اتفاقية جنيف الرابعة المعنية بحماية المدنيين في زمن الحرب، على أن "تُسَهِّلُ دولة الاحتلال، بمعاونة السلطات الوطنية والمحلية الإدارة الجديدة لجميع المنشآت المخصصة للعناية بالأطفال وتعليمهم"، وأنه على سلطة الاحتلال اتخاذ الإجراءات اللازمة لرعاية الأطفال وتعليمهم في حالة افتراقهم عن والديهم بسبب الحرب[72]. وعلى الرغم من أن "إسرائيل" رسمياً طرف في اتفاقية جنيف الرابعة، إلا أنها ذهبت بعيداً في العمل على شلّ القطاع التعليمي الفلسطيني.

وأكد التقرير الفصلي لمنظمة اليونيسف أن هناك عائقاً في إمكانية الوصول للتعليم بفعل القيود المفروضة على حركة الفلسطينيين، وبخاصة في الضفة الغربية. وتظهر علامات تراجع على نوعية التعليم، كما تتدهور مستويات التحصيل لدى الطلاب في المناطق الأكثر تأثراً، كما أن الأثر التراكمي لتعطل الدراسة قد أتى بنتيجة سلبية على نوعية التعليم، وحدَّ من قدرات الفتيان والفتيات على التحصيل العلمي، لهذا فإن الفتيان والفتيات الذين يكونون في صفّ يقل درجتين أو ثلاث عن الصفّ المناسب لهم، ينتهي بهم الحال إلى التسرب من المدرسة والانضمام إلى سوق العمل دون أن تكون لديهم أية مهارات[73].





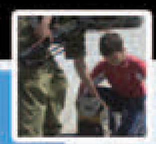
مذكّرات طفلة فلسطينية

دماء رغد ذات العشر سنوات صبغت كراسها الدراسي

كانت الطالبة الفلسطينية رغد العصّار، 10 أعوام، في مقعدها الدراسي تستمع باهتمام لشرح مدرسها لمادة اللغة الإنجليزية، مع بداية الحصة الأولى يوم الثلاثاء 2004/9/7، في فصلها الدراسي بمدرسة بنات خان يونس، عندما سقطت ملطخة بدمائها بعد أن اخترقت رصاصة إسرائيلية الجانب الأيمن من رأسها. وصبغت دماء الطفلة كراسها الذي تحول إلى اللون الأحمر والبلاطات الأمامية لمقعدها، الذي سيبقى فارغاً ليشهد على آخر جرائم الاحتلال الذي أصبح في نظره كل فلسطيني هدفاً مشروعاً.

(...) وفي ساحة المدرسة التي بدت وكأنها بيت عزاء، يمسك كل ثلاثة أطفال ببعضهم من شدة الخوف الذي سيطر عليهم بعد مشاهدتهم لدماء زميلتهم التي بقيت على كراسها وقلمها.

➤ صحيفة **الدستور**، عمّان، 2005/10/5.





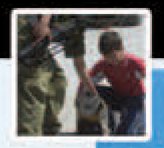
طفل فلسطيني يحاول الاحتماء من صوت الرصاص خلال عمليات إطلاق نار في وسط مدينة نابلس.

➤ تصوير علاء بدارنة، 2007/11/3.



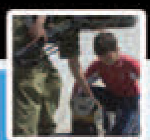
جندي إسرائيلي يوقف مجموعة تلاميذ أثناء محاولتهم العبور إلى مدرستهم من شارع أغلقته قوات الاحتلال اثناء عمليات مداهمة وتفتيش في مدينة نابلس.

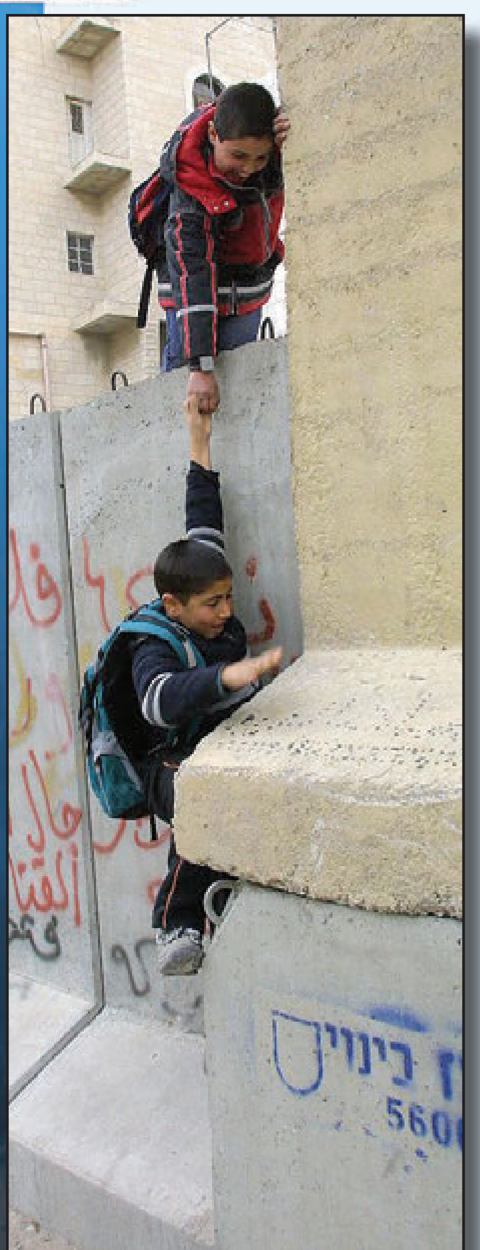
➤ تصوير علاء بدارنة، 2005/10/16.



كما أن القليل من الأطفال الفلسطينيين يحظون بفرصة التعليم في بيئة صديقة للطفل، وبحصص للرياضة والترفيه. ويفتقر الطلاب للمواد التعليمية، ولا تتوفر في المدارس وسائل تعليم مساعدة جيدة، كما أن معظم المدارس في الضفة الغربية وقطاع غزة لا تتوفر فيها التدفئة (12% من طلبة المدارس الحكومية تتوفر لديهم التدفئة، و3% فقط من طلاب مدارس وكالة الأونروا)[74]. وبالإضافة إلى القيود المفروضة على الوصول إلى المدارس بفعل اجتياحات الجيش الإسرائيلي، فإن القيود المفروضة على الحركة بين الضفة الغربية وغزة تؤخر نقل المواد التعليمية، أو تعيق بناء القدرات المتعلقة بتدريب المدرسين على استخدام أوراق العمل العلاجية.

وانعكاساً لممارسات الاحتلال وإجراءاته العسكرية اليومية، فقد تكبد قطاع التعليم الفلسطيني خسائر جسيمة على مستوى التعليم والطلاب الفلسطينيين، خاصة فئة الأطفال، منذ اندلاع انتفاضة الأقصى، حيث تعمّد الاحتلال استهداف هذا القطاع الحيوي، فجرى مثلاً احتلال المدارس، وتحويلها إلى ثكنات عسكرية ومراكز اعتقال، واعتقال وإهانة الطلاب والمدرسين والموظفين. وقد ذكر التقرير السنوي للإحصاء الفلسطيني، أنه تمّ إغلاق 498 مدرسة منذ بداية العام الدراسي 2003/2002، إضافة إلى 1,289 مدرسة كانت مغلقة منذ بداية انتفاضة الأقصى، أي بمجموع 1,787 مدرسة. وتعرضت 297 مدرسة للتدمير نتيجة القصف بالصواريخ أو الدبابات، وقدرت الأضرار التي لحقت في مباني المدارس بسبب الاعتداءات الإسرائيلية بعد انتفاضة الأقصى، بحوالي 2.3 مليون دولار، كما خسر الطلاب 7,825 يوماً دراسياً[75]. كما أشار التقرير أنه في الفترة 2000/9/29 حتى 2007/5/12 استشهد 623 طالباً وبلغ عدد الطلاب الجرحى 3,535 طالباً .





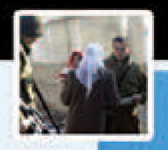
مع ذلك، فإن الشعب الفلسطيني يعدُّ معركة التعليم إحدى معاركه الأساسية في مواجهة الاحتلال، والصمود على الأرض. ويشير تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي 2008/2007 (United Nations Development Program Report) إلى أن مؤشر التعليم (Education Index) في الأراضي الفلسطينية المحتلة يبلغ 0.891، وهو الأعلى بين الدول العربية، ويليه مؤشر التعليم في ليبيا 0.875، ثم لبنان والكويت 0.871، ثم الأردن 0.868، وهو مؤشر يجمع بين نسبة التعليم وبين نسبة الالتحاق بالمدارس، ويبلغ معدله في الدول العربية 0.687[76]؛ وهذا يثبت أنه وعلى الرغم من ممارسات الاحتلال، فإن الشعب الفلسطيني يظل من أكثر الشعوب العربية توجهاً نحو التعليم، وأقلها من حيث نسب الأمية، وأن الشعب الفلسطيني يدرك تماماً صعوبة التحدي وأهميته، ويعدّ ذلك نوعاً من المقاومة، ووسيلة أساسية في الصمود وحفظ الهوية، ومواجهة الاحتلال.



خاتمة

"نداء" هي الخاتمة.

و"نداء" هنا ليست نداء عادياً كالذي بحّ صوت المطالبين به لوقف الانتهاكات الإسرائيلية، لكنها "نداء" الطفلة الفلسطينية ابنة الخامسة عشر عاماً، الكاتبة، الرقيقة المبدعة، التي لم تشفع لها رقتها أمام رصاصة من جنود الاحتلال من الخلف أردتها قتيلة. "نداء" ذهبت شهيدة، لكنها ظهرت بعد ذلك نداءً في قصيدة ضمن مناهج التدريس النرويجية، وهي التي أثرت في كل من عرفها ضمن البعثات الأوروبية، حتى إن الإسبانية المتطوعة المسؤولة عن إدارة مكتبة البعثة البابوية في بيت لحم سألت زميلاً لها عند استشهادها، "هل عرفت ماذا فعلوا بطفلتنا؟". وقررت



"مع استمرار موت الأطفال المجاني" على حدّ وصفها، توضيب أغراضها والذهاب "إلى مكان لا يقتل فيه الأطفال".

"نداء" كانت أمنيتها التي عبرت عنها خلال حديث لها مع صحفية مصرية أن تصبح ممرضة وصحفية: "صحفية لأكتب عن معاناة الناس، وممرضة لأداوي جراحهم". لكنها اليوم ماتت، وعندما ظهرت نداء في القصيدة النرويجية احتجت "إسرائيل" على هذه القصيدة. إنها "محاولة قتل نداء مرتين" على حدّ قول والدة نداء. لكن القصيدة لم تمت، وظلت بهذا نداءً... تقول القصيدة:

كان هناك شيء مميز في طريقة نومها

الجانب الوديع النقي

جمال الحاجبين المنمنم

النمش المتناثر على أنفها

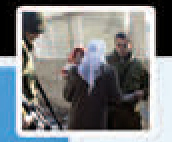
البشرة النقية اليانعة التي لا يتمتّع بها سوى الأطفال

ذكّرتني بطفلتي

نداء ابنة الأربعة عشر ربيعاً

ترعرعت في مخيم للاجئين

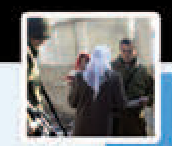
لفّ رأسها بالكوفية الفلسطينية المميزة



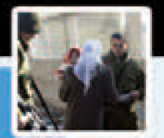
نداء التي قنصها الجيش الإسرائيلي
دفعتني في نهاية المطاف للوقوف أمام مشهد العنف
دفعتني كي آخذ موقفاً
ولكن هل ينفعها هذا الآن؟[77]

إن الاحتلال الإسرائيلي يتّبع سياسة عنصرية إرهابية تجاه الأطفال الفلسطينيين من أجل صناعة جيل فلسطيني معتل جسدياً ونفسياً؛ هذا الأمر يلقي تبعة ثقيلة على جميع الأطراف المعنية للعمل على رفع المعاناة عن الأطفال الفلسطينيين؛ ورفض أن يدفع الطفل الفلسطيني ثمن معادلات الصراع في المنطقة. وبالتالي لا بدّ من توفير مظلة حماية انطلاقاً من إعلان حقوق الطفل سنة 1959، واتفاقية حقوق الطفل سنة 1989، واتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949. كما يجب مضاعفة الجهود الفلسطينية الرسمية والأهلية لتوفير الحماية للطفل، وتوفير مناخ مناسب لحياة أفضل في المدرسة والمنزل ودور الرعاية.

هذا بالإضافة إلى السعي الحثيث لتفعيل دور المؤسسات الدولية في مجال رعاية شؤون الطفل الفلسطيني ومتابعتها، بعد إطلاعها على حقائق الواقع القاسي للأطفال الفلسطينيين تحت الاحتلال. كما أنه على الأطراف المعنية بهذا الشأن، بمن فيهم السلطة الوطنية الفلسطينية ووسائل الإعلام والمنظمات الحقوقية، أن يعملوا جاهدين على كشف الممارسات الإسرائيلية بحقّ الأطفال



الفلسطينيين في المحافل الدولية، وخاصة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأن يسعوا لإدانة الاحتلال أمام المجتمع الدولي، واتهامه ومحاكمته أمام مؤسسات القضاء الدولية، لاقترافه الفظائع والجرائم الإنسانية بحقّ الأطفال الفلسطينيين.





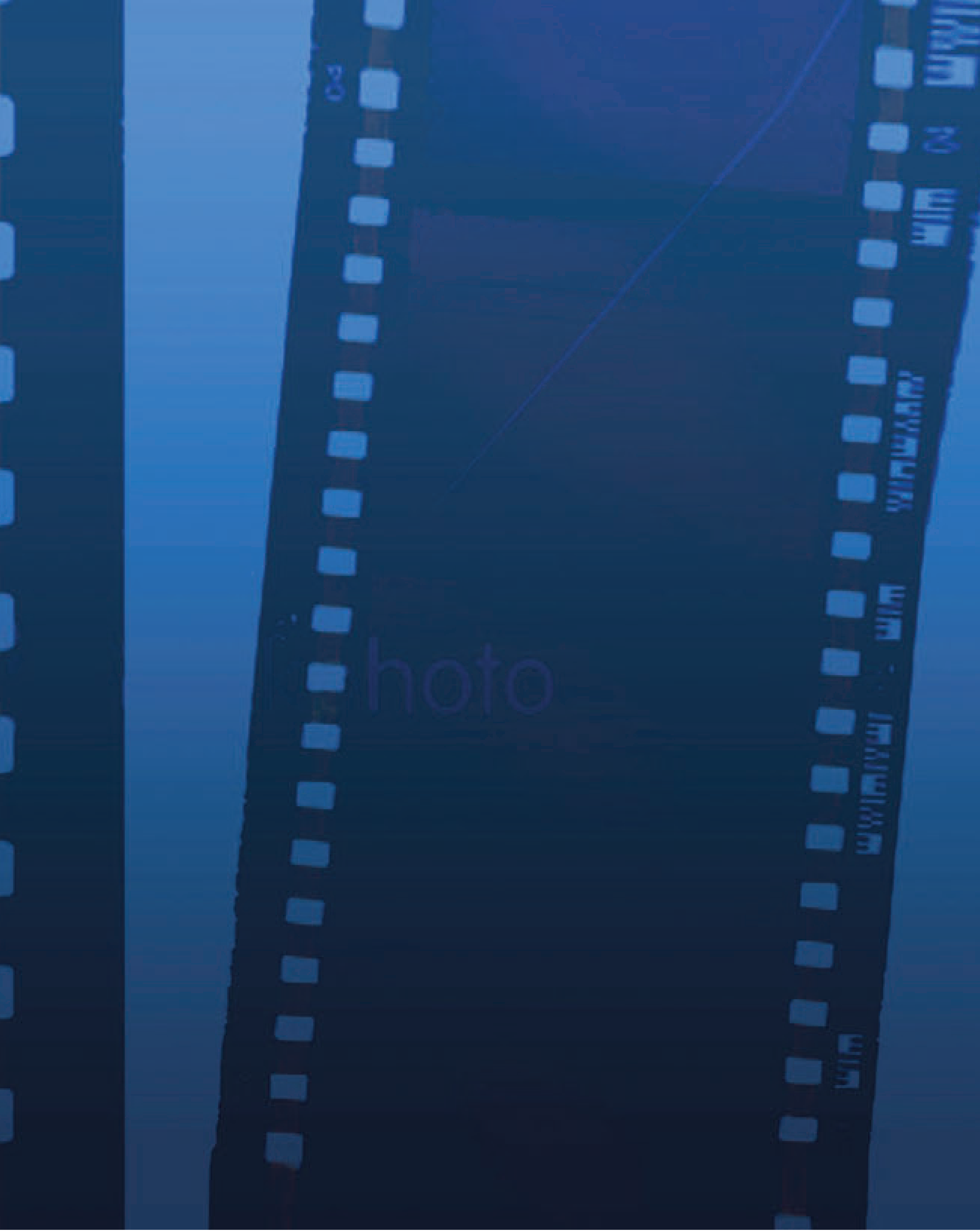
اختار فارس عودة ابن الأربعة عشر عاماً بدل العجز صورة أخرى: اختار التحدي. وعلى معبر المنطار، واجه الدبابة بحجر، واقفاً، ومذهلاً العالم بصموده وهو ينشد نشيده المفضل: "لو كسروا عظامي مش خايف، لو هدوا البيت مش خايف".

وكان تاريخ الصورة: 2000/10/29.

وكان تاريخ استشهاد فارس: 2000/11/8.

وبقدر ما كان وقفته صاخبة ومذهلة، بقدر ما كان استشهاده هادئاً، حيث أصيب بطلق ناري في رقبته أطلقه جنود الاحتلال عليه بينما كان في طريق المدرسة. وصار فارس حكاية التحدي، وانتقلت أغنيته المفضلة إلى لسان أخوه الصغير، عيسى ابن الأعوام الخمسة، الجالس بجانب مقعده الفارغ على مائدة الافطار، والغصة تخنق بعضاً من كلماته: "لو كسروا عظامي مش خايف، لو هدوا البيت مش خايف".

➤ صحيفة **القدس**، القدس، 2000/11/25.


hoto

هوامش

[1] صحيفة **الشرق**، قطر، 2007/11/18.

[2] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، التقرير السنوي 2007، أطفال فلسطين– قضايا وإحصاءات، سلسلة إحصاءات الطفل (رقم 10)، رام الله، فلسطين، 2007.

[3] موقع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، لمحة عن أوضاع الأطفال في الأراضي الفلسطينية المحتلة، في:

http://www.unicef.org/arabic/infobycountry/oPt_25384.html

[4] "انتفاضة الأقصى تدخل عامها الثامن ووراءها آلاف الشهداء"، موقع الجزيرة نت، 2007/9/29، انظر: http://www.aljazeera.net

[5] مهند عبد الحميد، "ارفعوا أيديكم عن أطفالنا،" موقع شبكة الانترنت للإعلام العربي (أمين)، 2004/10/12، انظر: http://www.amin.org

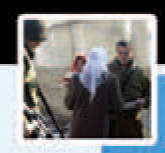
[6] Maria Holt, The Right of the Child Denied: Palestinian Children Under Occupation, November 2001.

[7] Declaration of the Rights of the Child, Office of the High Commissioner for Human Rights, see: http://www.unhchr.ch/html/menu3/b/25.html

[8] Maria Holt, op. cit.

[9] موقع المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان، إفادة استشهاد الطفلة آية: قتلتها قذائف الاحتلال وهي تلهو أمام منزلها، في:

http://www.phrmg.org/arabic/documents/child_martyrs/testimonies/aya%20fayad.htm



[10] صحيفة **معاريف**، 2004/10/6، ترجمة عطا القميري، نشرة المصدر السياسي، القدس؛ ومهند عبد الحميد، مصدر سابق.

[11] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، التقرير السنوي 2008، أطفال فلسطين– قضايا وإحصاءات، سلسلة إحصاءات الطفل (رقم 11)، رام الله، فلسطين، 2008؛ والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلسلة إحصاءات الطفل(رقم 10).

[12] أوضاع الأطفال الفلسطينيين في قطاع غزة، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، حزيران/ يونيو 2004، انظر: http://www.pnic.gov.ps

[13] المصدر نفسه.

[14] منظمة العفو الدولية (أمنستي)، قضية قتل الأطفال قيد النظر في الأمم المتحدة، وثيقة رقم MDE 2002/145/15، سبتمبر/ أيلول 2002، انظر:
http://www.amnesty.org

[15] المصدر نفسه.

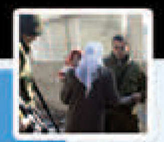
[16] تقرير شامل ومفصل تصدره الدائرة الإعلامية بوزارة الأسرى والمحررين بمناسبة يوم الأسير الفلسطيني، نيسان/ أبريل 2008.

[17] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلسلة إحصاءات الطفل (رقم 11).

[18] عبد الناصر فروانة (مدير عام دائرة الإحصاء في وزارة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية)، حصاد الأسرى لعام 2007، موقع فلسطين خلف القضبان، 2007/12/30، انظر: http://www.palestinebehindbars.org

[19] صحيفة **الاتحاد**، أبو ظبي (الإمارات)، 2001/7/18.

[20] صحيفة **البيان**، دبي (الإمارات)، 2004/10/4.



[21] مؤسسة المبادرة لتعميق الحوار العالمي والديمقراطي (مفتاح)، الأسرى الفلسطينيون الأطفال في السجون الإسرائيلية، نقلاً عن وزارة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية، 2005/3/7، انظر: http://www.miftah.org

[22] دنيا الأمل إسماعيل، أوضاع الأطفال الفلسطينيين في المعتقلات والسجون الإسرائيلية، مؤسسة الضمير لرعاية المعتقلين وحقوق الإنسان (غزة) واللجنة العربية لحقوق الإنسان (باريس)، أيار/ مايو 2003، في:
http://www.achr.nu/rep11.htm

[23] أوضاع الأطفال الفلسطينيين في ظلّ الحصار الإسرائيلي، المركز الصحافي الدولي، 2002/9/21، انظر: http://www.ipc.gov.ps

[24] صحيفة **الشرق الأوسط**، لندن، 2005/4/8.

[25] **المصدر نفسه**.

[26] صحيفة **الخليج**، الشارقة (الإمارات)، 2001/11/21.

[27] نادي الأسير الفلسطيني، تقرير خاص بمناسبة يوم الأسير الفلسطيني، 2007/4/13، في:
http://www.ppsmo.org/old/press/2007A/068-07.htm

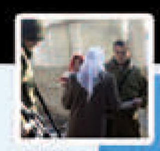
[28] **الاتحاد**، 2007/12/11.

[29] صحيفة **القبس**، الكويت، 2007/12/24.

[30] صحيفة **الحياة**، لندن، 2007/11/15.

[31] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلسلة إحصاءات الطفل (رقم 10) .

[32] برنامج العمل الإنساني لمنظمة اليونيسف في الأرض الفلسطينية المحتلة، التقرير الفصلي المقدم للمانحين: 8 آذار 2006، في:
http://www.unicef.org/arabic/infobycountry/files/FINAL_OPT_Donor_Update_8_March_2006_ar.pdf



[33] المصدر نفسه.

[34] صحيفة **الدستور**، عمّان، 2003/4/26.

[35] صحيفة **هآرتس**، 2003/4/24، ترجمة عطا القميري، المصدر السياسي.

[36] حمادة حماد وسمر شاهين، تحذيرات دولية من خطر الانتهاكات الإسرائيلية بحقّ الطفولة الفلسطينية، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني.

[37] أوضاع الأطفال الفلسطينيين في قطاع غزة.

[38] صحيفة **السبيل**، عمّان، 2004/7/15.

[39] أوضاع الأطفال الفلسطينيين في قطاع غزة.

[40] صحيفة **السفير**، بيروت، 2003/6/21.

[41] Maria Holt, op. cit.

[42] Ibid.

[43] Ibid.

[44] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلسلة إحصاءات الطفل (رقم 11) .

[45] برنامج العمل الإنساني لمنظمة اليونيسف في الأرض الفلسطينية المحتلة.

[46] صحيفة **هآرتس**، 2003/8/6، ترجمة عطا القميري، المصدر السياسي.

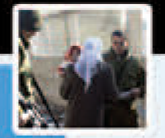
[47] **الحياة**، 2004/10/7.

[48] جهاز الإحصاء يصدر تقريراً عشية يوم الطفل الفلسطيني، وكالة وفا، 2007/4/4.

[49] **الخليج**، 2003/3/4.

[50] مجلة **الكفاح العربي**، لبنان، 2003/1/7.

[51] وكالة رويترز للأنباء، 2006/6/13،انظر: http://ara.reuters.com



[52] مركز الإعلام والمعلومات، 2006/3/14.

[53] موقع عرب 48، 2005/9/23، انظر: http://www.arabs48.com

[54] محمد ناصر الخوالده، حقوق الأطفال الفلسطينيين تحت الاحتلال في ضوء أحكام القانون الدولي، صحيفة **الحقائق**، لندن، 2005/10/3.

[55] فصلت عن عائلتها وأعيدت عن الجسر .. نور ابنة الخامسة، لاجئة فلسطينية جديدة، صحيفة **القدس**، 2004/11/20.

[56] **الحياة**، 2007/11/25.

[57] محمد ناصر الخوالده، **مصدر سابق**.

[58] **الحياة**، 2007/11/25.

[59] صحيفة **القدس العربي**، لندن، 2007/10/20.

[60] عرب 48، 2007/11/9.

[61] Editorial, The Evil Decree, *Haaretz*, 10/01/2008.

[62] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلسلة إحصاءات الطفل (رقم 10).

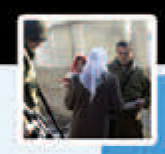
[63] المصدر نفسه.

[64] أوضاع الأطفال الفلسطينيين في ظلّ الحصار الإسرائيلي.

[65] بسبب العمل أكثر من 3.1% من أطفال فلسطين محرومون من طفولتهم، وكالة وفا، 2004/4/5.

[66] انظر: المصدر نفسه؛ وانظر أيضاً: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلسلة إحصاءات الطفل (رقم 10).

[67] انظر: بسبب العمل أكثر من 3.1% من أطفال فلسطين محرومون من طفولتهم؛ وانظر أيضاً: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلسلة إحصاءات الطفل (رقم 10).



[68] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلسلة إحصاءات الطفل (رقم 10).

[69] أطفالنا... أزهار خلف قضبان السجان وأحلام ممزقة في الطرقات، صحيفة **الحياة الجديدة**، رام الله، 2006/4/5.

[70] بسبب العمل أكثر من 3.1% من أطفال فلسطين محرومون من طفولتهم .

[71] Peter Hansen, “Palestinian Children: Frightened and Deprived,” *International Herald Tribune* Newspaper, Paris, 9/10/2002.

[72] محمد ناصر الخوالده، **مصدر سابق**.

[73] برنامج العمل الإنساني لمنظمة اليونيسف في الأرض الفلسطينية المحتلة، مصدر سابق.

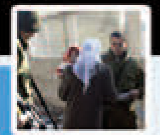
[74] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلسلة إحصاءات الطفل (رقم 11).

[75] المصدر نفسه.

[76] United Nations Development Program (UNDP), Human Development Report 2007/2008, see: http//hdr.undp.org/en/

[77] موقع المركز الفلسطيني للإعلام، الطفلة نداء... ذهبت شهيدة وعادت في قصيدة نرويجية، 2005/6/15، في:

http://www.palestine-info.info/arabic/palestoday/reports/report2005/neda2.htm



إصدارات مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

1. محسن صالح وبشير نافع، محرران، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2005**.
2. محسن صالح ووائل سعد، محرران، **مختارات من الوثائق الفلسطينية لسنة 2005**.
3. وائل سعد، **الحصار: دراسة حول حصار الشعب الفلسطيني ومحاولات إسقاط حكومة حماس**.
4. Mohsen Saleh and Basheer Nafi, editors, *The Palestinian Strategic Report 2005*.
5. Muhammad Arif Zakaullah, *Religion and Politics in America: The Rise of Christian Evangelists and their Impact*.
6. محمد عارف زكاء الله، **الدين والسياسة في أميركا: صعود المسيحيين الإنجيليين وأثرهم**، ترجمة: أمل عيتاني.
7. أحمد سعيد نوفل، **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**.
8. محسن صالح، محرر، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006**.
9. محسن صالح، محرر، **منظمة التحرير الفلسطينية: تقييم التجربة وإعادة البناء**.
10. محسن صالح، محرر، **قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006–2007**.
11. خالد وليد محمود، **آفاق الأمن الإسرائيلي: الواقع والمستقبل**.
12. عباس إسماعيل، **عنصرية إسرائيل**، سلسلة أولست إنساناً (1).
13. وائل سعد وحسن ابحيص، **التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية 2006–2007**، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (1).
14. مريم عيتاني، **صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية**.
15. نجوى حساوي، **حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية والمفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية**.
16. حسن ابحيص وآخرون، **صراع الإرادات: السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية 2006–2007**، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (2).



17. محسن صالح، محرر، **أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان**.

18. محسن صالح، محرر، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007**.

19. سامي الصلاحات وحسن ابحيص، **معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي**، سلسلة أولست إنساناً (2).

إصدارات تحت الطبع:

20. Mohsen Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2006*.

21. فراس أبو هلال، **معاناة الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي**، سلسلة أولست إنساناً (4).

22. ياسر علي، **المذابح والمجازر الإسرائيلية بحق الفلسطينيين**، سلسلة أولست إنساناً (5).

3

أولستُ إنساناً؟

معاناة الطفل الفلسطيني

تحت الاحتلال الإسرائيلي

The Suffering of the Palestinian Children

under the Israeli Occupation

هذا الكتاب

أمام براءة الطفولة، تنفضح قساوة ممارسات الاحتلال، وأية قساوة هي تلك التي لا ترحم الطفولة؟ ففي حين يُشكّل الأطفال حوالي نصف المجتمع الفلسطيني فإن هؤلاء الأطفال محرومون بسبب ممارسات الاحتلال المتكررة من معظم حقوقهم، من عيش كريم، وصحة سليمة، وبيئة آمنة، وتعليم ومأوى وغذاء. لقد طالت اعتداءات الاحتلال أهلهم وأصدقاءهم، ودمّرت صواريخه وجرافاته منازلهم ومدارسهم، وحاصرتهم دباباته في بيوتهم أياماً وشهوراً. ولم تكتف قساوته بهذا الحد، فكان استهدافه المباشر لهم، وكان منهم الشهداء والجرحى والأسرى. كل هذا يحدث في وقت طوى فيه العالم صفحة الاستعمار التقليدي البغيض، ولكنه أبقى على الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.

وهذه الدراسة هي الجزء الثالث من سلسلة "أولست إنساناً"، التي يسعى مركز الزيتونة من خلالها إلى تقديم صورة متكاملة عن المعاناة التي يتسبب بها الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، بأسلوب يخاطب العقل والقلب وفي إطارٍ علمي ومنهجي موثق.

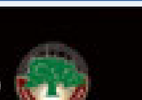
مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب.: 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: 644 303 1 961+ | تلفاكس: 643 303 1 961+

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت